وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 23075108849

رقم التسجيل :23054099231

التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و العالم العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر حديث **1519-1830**

إعداد الطلبة:

- بوعشرين عبد الله
- غويني عبد القادر

تحت اشراف:

د. نور الدين مقدر

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
بيرم كمال	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	رئيسا
نور الدين مقدر	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أحمد مسعود	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: **2024/2023**

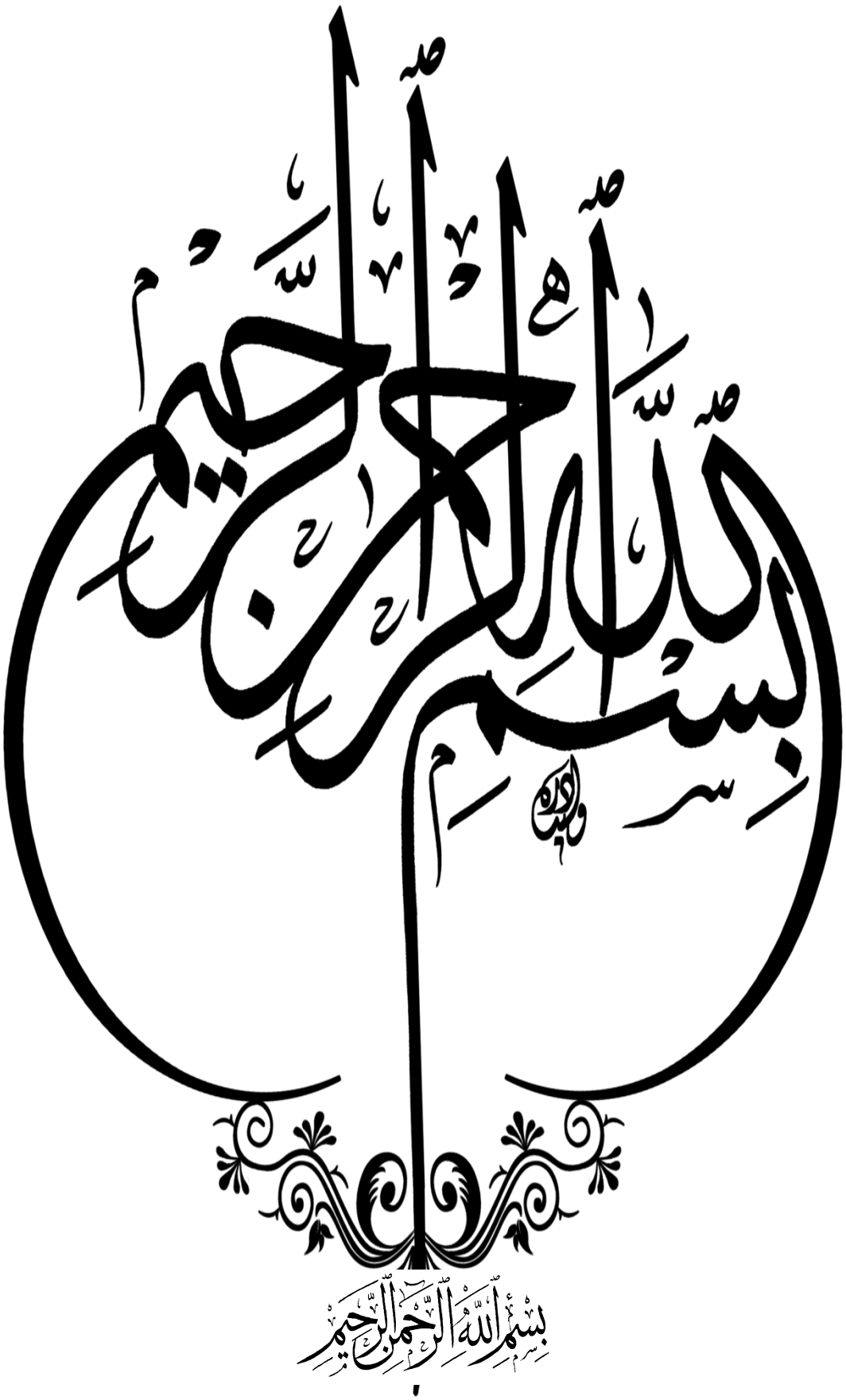
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أولاً وقبل كل شيء، نحمد الله ونشكره على نعمته سبحانه وتعالى وتوفيقه لنا في مجمل هذا المسعى البحثي. ثانيا، نتقدم بخالص الامتنان والتقدير للدكتور مقدر نور الدين؛ مشرفا واستاذا وأخا لا تسعه كل قواميس الشكر والامتنان، لجهده وتوجيهاته وإشرافه الثمين في سبيل اخراج هذا البحث واكماله بنجاح، وكذلك على وفرة المشورة المقدمة ورحابة الصدر التي كان يستقبلنا بها .

كما نخص بالشكر والاحترام والتقدير، لرئيس قسم التاريخ وكل الاساتذة و موظفي الادارة وعمال الكلية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة وكل من رافقنا في رحلتنا العلمية لنيل شهادة الماستر، وكل من ساعد في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

الله المستعان والعاقبة للمتقين

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة ، رحمه الله

إلى أمي قرة عيني

إلى زوجتي العزيزة و فلذات كبدي

إلى كل اخوتي و أخواتي

إلى كل من كان لهم بالغ الأثر في اجتياز الكثير من العقبات والصعاب،

إلى جميع الاساتذة الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لنا

أهدي إليكم هذا البحث.

بوعشرين عبد الله

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

فلقدكان له الفضل الأوَّل في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب)، رحمه الله

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش، وراعتني حتى صرت كبيرًا (أمي الغالية).

إلى إخوتي و أخواتي؛ أصدقائي وكل من يعرفني

أُهدي إليكم بحثي

.

غويني عبد القادر

مقدمة

مقدمة:

لقد شكل الدين الإسلامي الرابط القوي بين سكان بلاد المغرب الأوسط وسكان بلدان المغرب الأخرى بل وحتى مناطق المشرق البعيدة ، وقد ارتبطت الجزائر بالإيالات العربية العثمانية بروابط اجتماعية وثقافية قوية، نظرا لحركة الهجرة من الجزائر إلى هذه البلدان في إطار حركة التجارة أو في مواسم الحج أو رحلة العلماء لطلب العلم، وكان الحج وهجرة العلماء يمثلان مظهرين في حركة التواصل بين الجزائر وبلدان المشرق الاسلامي، وكانت قوافل الحج الجزائرية المتجهة إلى بلاد الحجاز، تمر بالمدن التونسية وتعبر إقليم طرابلس غربا ثم بالمدن المصرية، وكانت قافلة الحج تعبر عن الروابط الدينية المتينة التي تجمع بين مسلمي الجزائر وغيرهم من مسلمي بلاد تونس ومصر والحجاز، واستطاعت هذه الروابط القضاء على كل المعيقات السياسية التي تظهر من حين لآخر بين كيانات المناطق، والجدير بالذكر، فإن الدولة العثمانية لم تفرض حدودا سياسية تمنع انتقال علماء المغرب إلى المشرق، بل شاعت حرية انتقال الأفراد والجماعات بين البلاد العربية. لقد منحت الدولة العثمانية الحرية الكاملة لأجل الانتقال في إطار حركة التجارة أو القيام بمناسك الحج أو طلب العلم خاصة بهجرة العلماء وطلاب العلم الى حواضر العلوم ومؤسساتها مثل جامع الزيتونة أو جامع الأزهر أو مساجد الحجاز والشام والعراق.

كما أن الموقع الجغرافي للجزائر في قلب المغرب الإسلامي عزز من سيطرتها على الممرات المائية لغرب البحر الأبيض المتوسط، بوجود مدن على الشريط الساحلي تمتلك موانئ عبور مثل مدينة الجزائر وبجاية وعنابة وجيجل ومستغانم ومدينة وهران وتنس، هذه الموانئ كانت نقاطا للتزود بالحاجيات المتعددة التي تحتاجها السفن التجارية من ماء و مواد غذائية ، وهي نقاط التقاء المدن الساحلية لغرب المتوسط مع شرقه ، وهذا ما ساعد في التواصل الثقافي بين الجزائر و العالم العربي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في اماطة اللثام على أهم طرق التواصل الحضاري و الثقافي بين الجزائر والعالم العربي ، و التعرف على أعلام الجزائر خلال فترة الجزائر العثمانية و دورهم الثقافي و العلمي في المغرب والمشرق العربيين، وكذا الالمام بانعكاسات التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و محيطها العربي على الواقع الثقافي في الجزائر آنذاك .

أسباب اختيار الموضوع: يمكننا حصر أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في أسباب موضوعية و أخرى ذاتية هي كالتالي:

أ-الأسباب الموضوعية: فقد عرف عهد الجزائر العثمانية ببروز نخبة من العلماء ذاع صيتهم في كل أرجاء العالم الاسلامي وكان لهم الفضل في دفع الحركة العلمية في الجزائر خاصة و العالم العربي

عموما، فكان علينا لزاما ابراز أثرهم الذي خلفوه و انصافهم تاريخيا، بالإضافة إلى مبالغة المؤرخين الغربيين و بعض أنصار المدرسة الفرنسية في تزييف الحقائق و تصوير الجزائر في تلك الحقبة بصورة حالكة و رجعية، لذا وجب علينا البحث والدراسة لإبراز سمات الثقافة العربية الاسلامية التي كانت من المرتكزات الأساسية خلال العهد العثماني .

ب–الأسباب الذاتية: تتمثل في الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع و الاطلاع عليه، واشباع الفضول لمعرفة مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و العالم العربي، ودراستنا هذه نأمل أن تكون لبنة جديدة في مجال البحث العلمي، و اثراء المكتبة الجامعية و استكمالا للمسار الذي سبق للباحثين التطرق له.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف ، نذكر منها المساهمة في إثراء المكتبة العربية والمغاربية بالدراسات الخاصة بالعلاقات بين الجزائر والمشرق العربي والإسلامي في العصر الحديث، نظرا لافتقارها إلى هذا النوع من الدراسات، وكذا محاولة إبراز دور العلماء والحجاج الجزائريين في التواصل بين الجزائر وبين العالم العربي خاصة وأن كثير من مشايخ الجزائر وأعلامها سافروا للمشرق العربي طلبًا للعلم أو للحج أو لتتبع مشايخ وطرق التصوف الذين نشروا طرقهم الصوفية في سائر البلاد العربية، كما تهدف هذه الدراسة إلى إبراز بعض الحقائق معرفية حول الدور الذي قامت به الرحلة كأساس للتواصل بين الجزائر و العالم العربي، واستعراض تأثير الرحلات التي قام بها الرحالة وطلاب العلم والتجار من الجزائر للعالم العربي على حركة العلم والثقافة في الجزائر، وما نقلته هذه الرحلات من بعض أساليب الحياة من بلدان العالم العربي للجزائر وتأثرت بذلك المناطق الجزائرية بشكل انعكس على ثقافتها من تعاليم دينية نقلها طلاب العلم والعلماء الذين خاضوا تجربة الرحلة من الجزائر لبلدان الدول العربي، وتوضيح مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و العالم العربي، ومساهمة العلماء في ذلك ودورهم في الحياة الثقافية .

اشكالية الدراسة:

إبراز الروابط الثقافية بين الجزائر العثمانية والعالم العربي واعطاء صورة واضحة ومتكاملة حول هذا الموضوع ، وعلى ضوء ما سبق يمكن طرح الاشكالية التالية: **ماهي مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و العالم العربي ؟**

و يتفرع من هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هو دور الرحلات الحجازية و أدب الاجازة العلمية في التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي؟
- ماهي الاسهامات الثقافية و العلمية لعلماء الجزائر بالمشرق العربي؟
- ما هي مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و الدول المغربية في مجال الرحلات؟
- ما هو أثر الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي؟

منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي ، لأن طبيعة الموضوع فرضت ذلك للاجابة على الاشكالية المطروحة وكل التساؤلات الفرعية ، بغية التوصل إلى الحقائق التاريخية، حيث تطلب منا الموضوع تحليل الوقائع و الأحداث التاريخية، فيما يخص الاسهامات الثقافية و الفكرية لعلماء الجزائر في العالم العربي، من خلال ابراز ممارساتهم لمختلف الأنشطة العلمية و الثقافية كالتدريس والتأليف وتحليل نصوص المناظرات والاجازات العلمية، واعتمدنا المنهج الوصفي في وصف مظاهر وأشكال التواصل بين الجزائر و الوطن العربي.

حدود الدراسة: يبدأ الاطار الزمني لهذه الدراسة من سنة 1519م إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م و هي احدى الفترات الغامضة خاصة من الجانب الثقافي لكونها لم تحظ بدراسات كثيرة متخصصة في هذا المجال، أما المجال المكاني الذي يحدد الاطار الجغرافي للدراسة فيمتد ليشمل حيزا كبيرا يتمثل في الوطن العربي من الخليج إلى محيط .

أهم المصادر و المراجع: قمنا بمعالجة هذا الموضوع بالاعتماد على مجموعة قيمة من المصادر و المراجع التي تخدم الموضوع سواء المتخصصة أو غير المتخصصة ، أهمها:

– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ساعدنا هذا المرجع في الفصلين الأول و الثالث، أي الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية، و مظاهر التواصل الثقافي مع المغرب العربي.

–الناصري أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، وقد اعتمدنا عليه في ابراز الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية .

– روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م، تر: حمادي الساحلي ج3، ط1، أعاننا هذا المرجع في الفصل التمهيدي.

–محمد بن عبد الكريم الفكون، الداعية السلفية ، و اعتمدنا عليه في ابراز أهم مظاهر التواصل الثقافي للجزائر العثمانية مع عدة أقطار عربية .

صعوبات الدراسة: كما هو معلوم، فانه لا يخلوا أي بحث من الصعوبات و العراقيل، و من الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا كقلة المادة العلمية المختصة في هذا الموضوع، و اتساع فترة الدراسة و حيزها المكاني، مما صعب علينا الاحاطة الكاملة بكل ما دون في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

–دراسة : معسكري عائدة ، مطمور نادية (2015) ، بعنوان التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و المغرب الأقصى ، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، تناولت هذه الدراسة الوضع الثقافي في الجزائر العثمانية و المغرب الأقصى و مظاهر التواصل و أهم الأسر العلمية.

–دراسة : عبد القادر صحراوي (2020) ، الحياة الفكرية في الولايات العربية العثمانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر المدارس التعليمية أنموذجا ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 1 ، 2020 ، تناولت هذه الدراسة الوضع الثقافي للولايات العربية العثمانية ، و خلصت إلى وجود نشاطات فكرية و علمية ما بين القرنين السادس عشر و الثامن عشر .

تقسيمات البحث:

بغية الاجابة على اشكالية الدراسة و انطلاقا منها و نظرا لأهمية الموضوع حاولنا معالجته وفق خطة تحتوي على ثلاث فصول، الفصل الأول عبارة عن مدخل تمهيدي للأوضاع الثقافية في الجزائر العثمانية و العالم العربي في تلك الحقبة، أما الفصل الثاني الذي عنوناه بالتواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية والمشرق العربي ، فقسمناه إلى مبحثين الأول كان مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي و تناولنا فيه الرحلات الحجازية، أدب الاجازة العلمية والترويج للكتب واقتنائها، أما المبحث الثاني فكان حول الاسهامات الثقافية والعلمية لعلماء الجزائر بالمشرق العربي.

أما الفصل الثالث و الأخير فكان حول التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و المغرب العربي، قسمناه بدوره إلى مبحثين، الأول: التواصل الثقافي بين الجزائر و الدول المغاربية في مجال الرحلات، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي.

و في الختام نحمد الله على توفيقه لنا في اتمام هذا المسعى العلمي.

الفصل الأول

الأوضاع الثقافية في الجزائر العثمانية و العالم العربي

أولا: الأوضاع الثقافية في الجزائر العثمانية:

إن مدلول الثقافة بمفهومها العام يرمي إلى: «جميع ما يتناوله الفكر البشري في كل عصر وفي كل جيل»[1]، وتميزت الأوضاع الثقافية والعلمية في إيالة الجزائر العثمانية بالركود والتدهور الثقافي[2]، مقارنة مع ما شهدته النهضة العلمية والصناعية في أوروبا ورغم ذلك فلقد كانت بالإيالة حركات تجديدية فكرية منبعثة من علماء جزائريين تركوا بصماتهم الأدبية والتعليمية في حفظ التراث الإسلامي الجزائري وفي استمرار عمران المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات[3] وقد ساهم مهاجرو الأندلس في النهوض بعمران المدينة[4]، حيث انعكست هذه الهجرة على الجانب العمراني إذ أنشأت مدن جديدة نذكر منها: مدينة عنابة والقليعة ومن جهة أخرى عملوا في نطاق الحواضر على شيوع استعمال مفردات إسبانية وانتشار تعابير لغة الفرنكه التي يغلب عليها الطابع الإسباني، كما احتفظ الأندلسيون بشيء من التعليم الذي توارثوه عن آبائهم[5] واستطاعوا أن يؤثروا إيجابيا، حيث اعتكفوا على العناية بالجانب التعليمي والتثقيفي للمجتمع[6]، وإذا سلمنا بندرة الحركة الثقافية في القطر الجزائري خلال العهد العثماني، فإننا لا نستثني بعض الحواضر التي كانت منارات للعلم والمعرفة في مختلف الميادين كبجاية، حيث يذكر التمقروني في كتابه "النفحة المسكية" أنها كانت دار علم وعمل ومستقر العلماء[7].

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تح: عبد الله حمادي، دار صفائر، قسنطينة، 2011، ص 46.

[2] محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519-1830م، رسالة ماجستير تخصص:التاريخ الحديث والمعاصر، محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 2014، ص92.

[3] حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية الجزائر العثمانية 1659-1830م، التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، فاطمة الزهراء ،قشي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 19.

[4] بحيري يامنة، الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، الجزائر: ب.ن، ب.ت، ص207.

[5] أريبلسي، حوليات جزائرية، مج 3، تر محند أوسعيدان، الجزائر: دار الأصالة، 2013م، ص 467.

[6] الشريف كمال دحومان، أشراف الجزائر دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، الجزائر : دار الخلدونية، 2013م، ص 189.

[7] علي بن محمد التمقروني، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: عبد اللطيف الشاذلي، الرباط: المطبعة المالكية، 2002م، ص 31.

كانت حركة الثقافة بالجزائر قبل دخول العثمانيين إلى الجزائر تتركز في ثلاث حواضر أساسية هي تلمسان وبجاية وقسنطينة بالإضافة إلى بعض الحواضر الصغرى وقد كان التعليم وما يزال الأساس الحقيقي لكل ثقافة ولأي تقدم في المجتمع الإنساني، وقد انتشر التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني انتشارا طيبا حتى غطى المدينة والريف ، ومنه سنتطرق للتعليم و مؤسساته في الجزائر بالإضافة إلى أهم الأسر العلمية في الحواضر الأساسية في البلاد في هذا العهد.

1-التعليم و مؤسساته في الجزائر العثمانية:

أ-نظام التعليم وطرقه في الجزائر العثمانية:

شمل التعليم في العهد العثماني ثلاث مستويات الابتدائي والثانوي والعالي فبالنسبة للتعليم الابتدائي كان كل طفل بين السادسة والعاشرة يذهب إلى المدرسة ، والملاحظ أن هذا بخصوص الأطفال الذكور أما الإناث فلا يذهبن إلى المدرسة إلا نادرا ،وفي كل قرية صغيرة كانت هناك خيمة تدعى الشريعة خاصة بتعليم الأطفال يشرف عليها مؤدب يختاره سكان القرية لهذا الغرض، أما في المدن والقرى الكبيرة فقد كانت هناك مدارس تدعى المسيد أو الكتاب[1]. وكانت طريقة التعليم في الكتاب في الألواح الخشبية، ، وكانت تتم القراءة بصوت مرتفع للآيات القرآنية والسور ، بعد أن يتم التلميذ الحفظ يقوم بترتيل على مسامع شيخه المدرس له[2].

والملاحظ في هذه الكتاتيب أنه لا يوجد تميز بين ابن القاضي ولا بين ابن الحرفي فكلهم متساوين، ولمعاقبة الأطفال الذين لا يجتهدون في التعليم، تستعمل الفلقة، ، لقد كانت العلاقة بين المؤدب وطلبة العلم علاقة احترام الصغير للكبير وهو مبدأ سائد في المجتمع كله إلى جانب احترام حفظة القرآن[3].

بالنسبة لمدة التعليم الابتدائي حوالي أربع سنوات يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة ويحفظ القران وأركان الإسلام وشعائر الدين وإذا كان الفقراء يكتفون بهذا القدر من التعلم فان الأغنياء يواصلون تعلمهم وبذلك يدخلون المرحلة الثانوية حيث كانت ميزة هذه المرحلة هي الشرح و الإملاء [4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982، ص 162.

[2] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ، ط1، 1972، ص 272.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981، ص 346.

[4] أبو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ص 163.

وأما الدروس التعليم العالي فكانت تعطى في الزوايا وأهم الجوامع، والتعليم فيها كان يتلخص في الأدب والفقه المالكي والحنفي ثم التوحيد، وكان هذا التعليم خاصة من حفظ الفئات الميسورة، فقد كان يتخرج منهم المدرسين والعلماء والفقهاء والمفتين والقضاة، وكانت الشهادات الممنوحة حينئذ تعرف بالإجازات[1]، التي كانت تثبت جدارتهم في تحصيل العلم.

ب-المؤسسات التعليمية بالجزائر:

لا تكاد المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني تخرج عن المسجد والمدرسة والمكتبة، ، ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال، رغم أن بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تبث تعليما من المستوى العالي[2].

- **كتاتيب القرآن :** الكتاب أو المسيد هو تصغير لكلمة مسجد[3]، غالبا ما تكون في مجاورة لأضرحة الأولياء ، والتي كانت هي الأخرى مكانا للمسامرة الأدبية ليلا، وفي المساجد تقام الصلوات الخمس[4]، وقد خصصت لحفظ القرآن[5]، وتعليم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب[6]، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم الخشبي، وتكون هذه الكتاتيب غالبا في المساجد على مستوى القرى[7].

- **الزوايا :** احتلت الصدارة بين مراكز الثقافة والتعليم خاصة بالأرياف، و قد مثلت الزاوية المسجد والمدرسة في آن واحد[8]، و قد إنتشرت في البلاد فمثلا في مدينة قسنطينة وجد بها ستة عشر زاوية منها ما كان تابعا للعائلات الكبيرة مثل زاوية أولاد فكون وزاوية ابن نعمون وزاوية ابن جلول[9]، والزاوية

---

[1] الإجازة: هي إذن من الشيخ لطالب علم أو عالم آخر في رواية الحديث الشريف أو الفقه أو غيرها من العلوم ، انظر الزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية ، ص ص 15-18.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 227.

[3] بونار رابح، الذكرى الألفية لتأسيس مدرسة الجزائر"، الأصالة، عدد 8، 1972، ص74.

[4] محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 58.

[5] سي يوسف محمد ، نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي، ط1، منشورات الدراسات والبحوث المورسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1990، ص193.

[6] BOYER (PIERRE), la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française,Imp national, MONACO, 1964, p199.

[7] سي يوسف محمد، المرجع السابق، ص 193.

[8] EMERIT (MARCEL), "L'Etat intelectuel et moral de l'Algerie en 1830", in R.T.S.M.P, 2 semestre 1954, p10.

[9] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص264.

"العزوزية" بضواحي بسكرة. واشتهرت معسكر بكثرة العلماء، وبرزت عدة زوايا ومدارس ومعاهد علمية ودينية كزاوية سحنون بن أحمد الحسني[1]، وزاوية القيطنة التي وصل عدد طلابها إلى أكثر من 500 طالب[2].

كما اشتهرت تلمسان بزواياها التي بلغت أكثر من ثلاثين زاوية أشهرها زاوية عين الحوت[3]، والزاوية الموجودة في جبل بن راشد والتي كان لها دور رائد في العلم في الريف[4].

- **المساجد :** كانت المهد الأول للتعليم، وأماكن لأداء الصلاة ولتحفيظ القرآن الكريم ومعالجة مشاكل الناس[5] وتدريس العلوم الشرعية والإنسانية[6]. ويلاحظ أن أغلب المدن الجزائرية كانت تشمل مسجدا يطلق عليه اسم "الجامع الكبير "[7]، ومن أشهر دور العبادة بمدينة الجزائر مثلا مسجد كتشاوة، والجامع الأعظم، ومسجد الشواش ، واشتهرت بجاية بالجامع الكبير الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1798م[8]. أما عنابة فحسب المؤرخ التونسي عثمان الكعاك فكان يوجد بها في آخر القرن الثامن عشر 37 جامعا أشهرها، جامع سيدي مروان ، وجامع الباي وهو الجامع الحنفي، وجامع الرمانات. أما قسنطينة التي زارها الحسين الورثلاني في القرن الثامن عشر، فقد ذكر أنه وجد بها خمسة جوامع خطبة[9]. ومن أشهر مساجد بسكرة ، مسجد سيدي عبد المومن بن مالك بباب الضرب، والمسجد الأعظم[10].

- **المكتبات :** كانت بالجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان كثيرة الكتب والمكاتب، وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تنتج من الخارج خاصة من الأندلس

[1] بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1 دار الغرب الإسلامي، ج 2، بيروت، 1995، ص284.
[2] حساني مختار، المرجع السابق، ص224.
[3] الناصري أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص284.
[4] الناصري أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الاخبار، مخطوط رقم 1632، المكتبة الوطنية الجزائرية، ورقة ص 105.
[5] بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و 20 الثقافة، عدد 3 ، 1981، ص 12.
[6] حساني مختار، المرجع السابق، ص223.
[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص231.
[8] الزهار أحمد الشريف، مذكرات، نشر وتحقيق احمد توفيق المدني، الجزائر 1974م ص.ص.81.80. وأيضا: - أ رشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، المجموعة رقم 3205 ملف 2، الوثيقة رقم 17
[9] الورثلاني الحسين، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحقيق ونشر محمد بن أبي شنب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974، ص685.
[10] صيد عبد الحليم، أبحاث في تاريخ بسكرة، ط1، مطبعة سوف، الوادي، 2000، ص47.

واسطنبول والحجاز ومصر[1]. فكانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة، بلغت فيها صناعة الكتب ، تأليفا ونسخا وجمعا درجة عالية ، وقد وصل عدد المكتبات بها عشرين مكتبة[2].أما في قسنطينة فكانت أشهر مكتبة الشيخ الفكون ومكتبة باش تارزي ومكتبة ابن عيسى [3] . وقد كثرت المخطوطات في العهد العثماني وكانت المكتبات منقسمة إلى مكتبات عامة وخاصة وهي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون ، كان يلجئ إليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة بها والعامة كانت وقفا على المساجد والزوايا والمدارس[4]، والخاصة فكانت تنتشر عبر الوطن حيث العائلات العلمية ، وحيث الأعيان الذين لديهم خبرة على الكتب ونسخها[5].

– **المدارس** : وهي أماكن مخصصة لإلقاء الدروس بها، وقد عرف أبو راس الناصر المدرسة بقوله: (المدرسة المتعارف عندنا الآن وهي التي تبنا لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه)[6] ، والمواد التي كانت تدرس في المرحلة الأولى للصغار القراءة والكتابة والقرآن[7]، ولما ينتقلون إلى المعاهد الكبرى يدرسون المواد التالية: الفقه، التفسير ويضم أيضا العقائد والأخلاق لتفسير القرآن والأحاديث، وعلم الحساب.

وكانت تلقى الدروس في المساجد الرسمية مثل المسجد الكبير بتلمسان، وفي الجزائر نجد هذا النوع من التعليم في زاوية القليعة وزاوية مليانة وفي قسنطينة في مسجد سيدي لخضر، وكان يوجد بالجزائر العاصمة عدد كبير نسبيا من المدارس، يبعث إليها الجزائريون أولادهم ليتعلموا القراءة و الكتابة[8]، ومنطقة زواوة اقتصر وجودها على مدينة بجاية فقط، وقد اشتهرت هذه المدينة بدورها العلمي والتعليمي، وقد تراوح عدد المعاهد التعليمية فيها بين مدارس وزوايا ومعمرات بين 35 و 40 مؤسسة تعليمية [9]، وفي الغرب الجزائري اشتهرت مدرسة أبي طالب المازوني في كل أنحاء الوطن.[10]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص288.

[2] مولاي بلحميسي، مازونة مقصد الدارسين و قلعة الخليلين، منشورات المجلس العلمي الجزائري، 2005، ص 37.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 309.

[4] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 61.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 326.

[6] الناصر أبو راس، المصدر السابق، ص91.

[7] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، ش و نت، الجزائر، 1988، ص163.

[8] أليسور و ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق وترجمة محمد جيجلي، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 39.

[9] سي يوسف محمد، المرجع السابق، ص193.

[10] مفلاح محمد، أعلام منطقة غليزان تراجم منذ القدم إلى غاية القرن التاسع عشر ، دار هومة، 2006، ص 78.

– **المعمرات :** وهي شبيهة بالزوايا معدة لتعليم القرآن وحفظه ودراسة العلوم المختلفة، وهي تمتاز عن الزوايا بكون هذه الأخيرة تخضع في الغالب لتصرف شيخ الطريقة أو مقدميه، أما هذه المعاهد "المعمرات" فإنها تخضع لنظامها وقانونها الداخلي[1]. كان لها دور هام في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وتوسيع قراءته في مختلف المناطق الريفية وبناء الأجيال المتعاقبة، مثل معمرة الشرفة قرب العزازقة [2].

ج–الأسر العلمية في الجزائر العثمانية :

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني كغيرها من المجتمعات الانسانية ظاهرة البيوتات، والبيوتات هي أسر متنفذة أنجبت العديد من العلماء، واكتسبت الجاه والنفوذ والثروة، وهذا ما سمح لها أن تؤدي دورا مهما في المجتمع في مختلف المجالات و خاصة المجال الثقافي منها. وأكثر ما يتبادر لأذهاننا أثناء دراسة الحركة الفكرية والثقافية للجزائر بروز مجموعة علماء تقلدوا العديد من المناصب ذات الجاه والثروة والعلم ،كمنصب الإفتاء المالكي والقضاء التي أمدتهم بمكانة عليا في المجتمع، و من أهم الأسر العلمية في مدينة الجزائر، قسنطينة و تلمسان .

– **مدينة الجزائر (أسرة قدورة)** : تضم دار السلطان إداريا مدينة الجزائر عاصمة الأيالة والمناطق المحيطة بها، وقد أصبحت مركز البلاد منذ إن اتخذت عاصمة سياسية وعسكرية من طرف العثمانيين، وساهمت أيضا في المجال الثقافي بحيث كانت لا تخلوا من العلماء و الأدباء وأعلام خطباء[3] . وأهم هذه البيوتات والأسر العلمية بدار السلطان هي بيت قدورة. أسرة قدورة سكنت مدينة الجزائر بعد أن انتقلوا إليها من قدورة القريبة من جربة على ساحل تونس و بلغ نفوذ الأسرة أنها تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير بالعاصمة أكثر من قرن بدون انقطاع، وكان مؤسس هذه الأسرة هو الشيخ سعيد ابن إبراهيم قدورة الذي تولى الإفتاء سنة 1028هـ/1618هـ [4]. ويذكره ابن المفتي على أن والده إبراهيم ابن عبد الرحمن

[1] البوعبدلي المهدي، الرباط والفداء في وهران والقبائل"، الأصالة صادرة عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر، العدد 13، 1973، ص26.

[2] مريوش أحمد وآخرون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة ول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص21.

[3] لزغم فوزية، البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي و السياسي، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ بكلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014/2013، ص ص 40–41.

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 357

التونسي كان خبازا قرب زاوية سيدي الأكحل قرب باب عزون[1] إلى غاية وفاته سنة 1066هـ / 1665م، ثم تولاه ابنه محمد منذ ذلك التاريخ إلى وفاته أيضا سنة 1107هـ/1695م ثم خلفه أخوه احمد الذي استمر في الإفتاء من هذا التاريخ على مقتله 1118هـ / 1706م وبعد انقطاع قصير تولى الفتوى أيضا سعيد بن أحمد قدورة من سنة 1122 إلى 1129هـ كما تولى الإفتاء آخرون يتصلون بعائلة قدورة بالمصاهرة مثل عبد الرحمن المرتضى.[2]

الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة (1028هـ – 1656م) : وهو الشيخ أبو عثمان مفتي مدينة الجزائر و فقيهها و عالمها وصالحها. تولى وظيفة الفتوى المالكية وتدريس بالجامع الكبير إبتداءا من 1028هـ [3]، وكما وصفه عبد الكريم الفكون في كتابه "الداعية السلفية"، على أنه هو" خطيب الجامع الأعظم بالعاصمة وكان يعتبر من كبار علماء عصره بل ومن صلحائه، فقد تولى وظائف الجامع الكبير حوالي 1028هـ واستمر متقلدا لها حتى وفاته[4]، وترك ولدين بعد وفاته سنة 1656م وهما محمد وأحمد وكلاهما تولى الإفتاء بعده.

محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة : تولى الفتوى لمدة 40 سنة (1066هـ / 1107هـ) وكان والده قد تولى تدريبه على هذه المهمة و على تولي الوظائف الرسمية مختلفة منذ صغره وكان من أكابر علماء مدينة الجزائر ، فقد قال فيه ابن زاكور: (سمعت في إملائه في مجلسه الخطير جملة وافية من الجامع الصغير وأبواب من صحيح البخاري سماع دراية وتحقيق رواية فرأيت من ظرفه ولطفه ما سحر وبحر وتنزهت من فهمه وحفظه في جنة ..)[5]. توفي محمد قدورة 1107هـ وخلفه أخوه أحمد قدورة وتولى الفتوى من بعده، لم يكن في درجة أخيه و أبيه العلمية، وكانت له إملاءات لا تخرج موضوعاتها عن الحديث والفقه والنحو والمنطق[6] ، أما بالنسبة لما خلفته هذه الأسرة من مؤلفات فلم تذكر سوى مؤلفات سعيد قدورة الأب ، يذكرها سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول [7] ، نذكر أهمها :

---

[1] المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتح: فارس كعوان، ط1، دار الحكمة ، 2009، ص 95.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، المرجع السابق، ص 357.

[3] عمار عمورة، المرجع السابق ، ص 147.

[4] محمد بن عبد الكريم الفكون، الداعية السلفية ، ط 1 دار العرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1986 . ص 103.

[5] نويهض عادل ، المصدر السابق، ص 259.

[6] المصدر نفسه، ص 367.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ص 365

– شرح على خطبة مختصر خليل في الفقه . حاشية على شرح اللقاني بخطبة خليل.

نوازل تلمسانية . رقم الأيادي على تصنيف المرادى في النحو. شرح منظومة الخزرجية في العروض.

حاشية على شرح السنوسية الصغرى. شرح على السلم المرونق في المنطق.

– **مدينة قسنطينة (أسرة الفكون)** : يضم بايلك الشرق كل من قسنطينة وبجاية وعنابة، هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية الثقافية فكانت أهم الحواضر العلمية بشرق المغرب الأوسط، وقد برز بها خلال تلك الفترة عدد كبير من البيوتات والأسر العلمية[1]. ومن أشهر البيوتات العلمية ببايلك الشرق بيت الفكون[2] . و تعتبر من أقدم العائلات بقسنطينة ، وهي ذات الأصل العريق منها شعراء بارعين متصوفة، و قضاة و يعتبر عبد الكريم الفكون من أبرز أفراد العائلة علما و سمعة ففي عهده بلغت عائلتة الفكون أوج قوتها[3].

ومن ثمة فهي من العائلات العربية العريقة و يضيف الفكون في كتابه "الداعية السلفية الذي حققه محمد عبد الكريم على أن جده من قبل أمه كان من الأشراف الحسينيين، وكان قد تولى في قسنطينة وظيفة المزوار الشرفاء[4]. وقد عرفنا أن عائلة الفكون كانت لها زاوية ومدرسة كما كانت لها أملاك كثيرة، فهي من العائلات الغنية [5]. ومن أبرز أفراد عائلة الفكون والده المترجم محمد الفكون، (والد المؤلف والعلامة عبد الكريم الفكون) وكان قد تولى خطبة الإمامة بجامعها الأعظم الأقدم بقسنطينة بعد وفاة أبيه عبد الكريم الفكون (الجد) يذكر الفكون أن والده كان فقيها و صوفيا.[6]

عبد الكريم الفكون (الحفيد): وهو عبد الكريم الفكون الملقب بشيخ الإسلام، فقد عاش خلال القرن 11هـ / 17م في الوقت الذي اشتدت فيه القطيعة بين العالم الإسلامي الجامد والعالم الأوروبي المتحرك، وهو قاسم بن يحيى بن عبد الكريم بن يحيى الفكون ولد سنة 988هـ /1580م، سمي على جده لأنه ولد

---

[1] روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م، تر: حمادي الساحلي، ج3، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص 331.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ص 365

[3] محمد بن عبد الكريم الفكون، منشور الهداية فيمن ادعى العلم والولاية تق وتح وتع: الدكتور أبو القاسم سعد الله . دار الغرب الاسلامي ط1، بيروت لبنان – 1408هـ / 1987، ص 7.

[4] مزوار الشرفاء ، كان تعيينه من طرف نقيب اسطنبول وقد كان لنقيب الأشراف تنظيم خاصة بمدينة قسنطينة، وكان يتصدره مزوار الشرفاء، أنظر عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، ص ص 134–135.

[5] عبد الكريم الفكون، الداعية السلفية، المصدر سابق ، ص 23.

[6] المصدر نفسه، ص 50.

إثر وفاته ، درس القرآن العظيم ولم يشر الفكون لحياته في المدرسة أو الجامع بعد حفظ القرآن إلا قليلا، قضى الفكون 40 سنة من القرن 17م في كنف والده فكان يوسع معارفه بالقراءة في المكتب والتعليم و المذاكرة والمجالسة وكان ينوب والده في الصلاة بالجامع الكبير (الأعظم) وكان يؤلف الكتب الرسائل. جمع عبد الكريم الفكون الذي كان يعتبر أديب نحوي، محدث بين العلم الظاهر والباطن كان عالم الجزائر في عصره ومن أهل قسنطينة، كان يلي إمارة ركب الحج في عصره، وكما تمتعت العائلة بركب الحج بقيادته للحجاز، وأصبحت عائلته في عهده تتمتع بأموال طائلة وأملاك واسعة ومداخيل رسمية ودينية[1]، فقد قال العياشي رحلته أنه كان في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق ومجانبة علوم أهل الرسوم بعد ما كان إماما يقتدي به فيها[2]. كان الفكون كثير الترحال والإطلاع درس الفكون بالجامع الكبير بقسنطينة ومنطقة زواوة ومدينة الجزائر ، كما كان يدرس النحو والتفسير والفقه من ابن الحاجب، وعلم الكلام والرسالة وصحيح البخاري، كما ساهم في حركة التأليف[3]، وله شرح على البسط والتعريف في علم التصريف للمكودي، فرغ من تأليفه سنة 1048هـ، 1638م، وشرح على شواهد الشريف على الأجرومية ومحدد السنان في نحور أخوان الدخان" وديوان في مدح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وشرح جمل المجراد ومخارج الحروف من الشاطبية

وتأليف في حوادث فقراء الوقت، ولعله هو كتابه المسمى "منشورات الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية[4]. والجدير بالذكر أن الفكون قد ذكر أحوال قسنطينة وأناسها وما كانوا عليه وإتكالهم على شرف أبائهم وعلو مرتبتهم كما أشار كثيراً الى شيوع الأمراض الاجتماعية في نظره كانت شائعة في وقته مثل شرب الخمر وحضور الحضرات الصوفية التي يقع فيها الرقص ، واستعمال الأوتار والبنادر وكان قد ثار ثورة ضد تعاطي الحشيشة والتدخين الذي رآه حراما، كما ذكر ذهاب النساء وأدعياء الصوفية طلب للولد ونحو ذلك وادعاء العلم وتعاطي الرشوة، وكانت الله وفاته رضي عنه عشية الخميس الرابع والعشرين للحجة 1073 شهيدا بالطاعون [5].

[1] عبد الكريم الفكون، الداعية السلفية، المصدر السابق، ص 51.

[2] عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية ، ج2، تح و تق : سعيد الفاضل وسليمان القرشي ، دار السويدي للنشر ط1، أبو ظبي ، 2006.

[3] نويهض عادل، المصدر السابق، ص 254.

[4] معسكري عائدة و مطمور نادية، المرجع السابق، ص 33.

[5] أبي القاسم الحفناوي ، المصدر السابق ، ص 165.

– **مدينة تلمسان (أسرة المقري):** تنتمي أسرة المقري لقرية مقرة قرب مدينة المسيلة وقلعة بني حماد ، بجبال الحضنة و الزاب ، وجنوب الإقليم القسنطيني ، هاجرت الأسرة في وقت مبكر من تلمسان ، بعد أن هاجر إليها أبو مدين شعيب بن الحسين أواخر القرنين السادس هجري والثاني عشر ميلادي[1]. إشتغل أفراد هذه الأسرة المقرية بتلمسان ، بالتجارة والعلم والتعليم وبرز وعلماء وفقهاء وأدباء مبرزون كانت لهم مكانتهم في العواصم الإسلامية بالمشرق والمغرب الإسلامي كتلمسان وفاس وغرناطة والقاهرة ودمشق وبيت المقدس ومكة والمدينة وفي بداية أمر هذه الأسرة بتلمسان اشتغل أفرادها بالتجارة التي كانت مزدهرة كثيرا مع الأقاليم الصحراوية الجنوبية في إطار تجارة القوافل الصحراوية[2].

ويذكر الونشريسي أنها قرية من القرى بلاد الزاب من افريقية سكنها سلفت ثم تحولوا إلى تلمسان[3] ودارهم دار علم بتلمسان والمقري نسبة إلى مقرة وهي مدينة بين الزاب والقيروان[4] ، و أول عالم في هذه الأسرة محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن القرشي المقري التلمساني أبو عبد الله ، باحث أديب قاض ، من أكابر علماء المذهب المالكي في وقته (ق14م)، وقد ذكر إبن الخطيب عنه أنه كان مشارا إليه إجتهادا ودؤوبا وحفظا وعناية واطلاعا ونقلا ونزاهة يقوم أتم قيام على الفقه والتفسير والحديث والتاريخ. ثم يليه الشيخ سعيد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري ، بمدينة تلمسان عام 928هـ / 1522م وهو حفيد محمد بن مرزوق بن لحيتين ، حفظ القرآن الكريم على الشيخ الحاجي الوهراني ، درس الفقه والأصول والمنطق على الشيخ محمد بن عبد الرحمن الوعزاني . وكان يميل لعلم التوحيد والتصوف ، كما كان صاحب باع طويل في علوم الحديث والتوحيد والفقه واللغة والشعر والأمثال وأخبار والعرب وحروبهم وسيرهم وسير الصالحين ومذاهب الصوفية[5].وكان حسن المجلس عذب الكلام ، كما مارس التدريس لكثير من العلوم النقلية بتلمسان ومفتيها لمدة ستين سنة و خطيب مساجدها الأعظم خمسا و أربعين سنة [6].

---

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الاسلامي كبيروت ، ط1، 1995، ص158.

[2] المرجع نفسه، ص 110.

[3] أبي القاسم الحفناوي ، المصدر السابق ، ص 158.

[4] محمد طيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن 11 والثاني الجزء الثالث تح: محمد حجي وأحمد توفيق، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1301هـ / 1360هـ، ص 1294 (4) د: يحي بوعزيز المرجع السابق، ص 1294.

[5] يحي بوعزيز ، المرجع نفسه، ص 165.

[6] أبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية الجزائر، 1962هـ / 1908م، ص 105.

غلبت على المعارف في الجزائر العثمانية طابع العلوم الدينية، و احتل علماؤها مكانة مميزة في المجتمع رغم أنهم لم يشكلوا فيما بينهم فئة اجتماعية متلاحمة.

كما لعبت الزوايا و الطرق الصوفية دورا بارزا في نشر العلم و المعرفة، و ارتكز التعليم على الجانب الديني، كما أن عدم اهتمام الدولة بقطاع التعليم و وضعها لسياسة تعليمية خاصة و توحيد جهود المتعلمين، كانت كلها عوامل أثرت سلبا على المستوى التعليمي في تلك الفترة.

ووضع الثقافة في الجزائر العثمانية لم يختلف كثيرا على ما كان سائدا في العالم العربي و الاسلامي، و الدليل على ذلك أن العلماء الجزائريين كانوا يتمتعون بسمعة طيبة و سمحت غزارة علمهم بفرض وجودهم في الحواضر الثقافية في البلاد.

ثانيا : الحياة الثقافية في العالم العربي أثناء العهد العثماني

بالنسبة للحياة الثقافية و العلمية في جميع القطار العربية أثناء الفترة الحديثة في العهد العثماني ، هي إمتداد للطرق التقليدية و التي تتم في المساجد والمدارس القرآنية الزوايا ، و تدرس فيها مناهج تكاد تكون مشتركة في مجالات التوحيد و الفقه و الحديث و في السير و علوم اللغة و العلوم النقلية الأخرى .

كما شغلت اللغة العربية في الدولة العثمانية مكانة مرموقة بإعتبارها أهم قنوات التعبير و الأدب ، كما كان يتم تدريس أغلب العلوم بها في الأقطار العربية.[1] و الملاحظ تمتع الفقهاء و رجال العلم بمكانة مرموقة بالنظر مع علاقاتهم بالحكام و إرتباطهم بالجهاز الإداري و تأثيرهم في العامة طلبة العلم و الموظفين في القطاع الديني ، فاكانو يشكلون حلقة وصل بين الحكام و السكان مثلما كانوا عامل مهم أكتسب من خلالهم الحكام الشرعية السياسية.[2] و قد لعبت المدارس و الزوايا و مؤسسات الوقف دور في المحافظة على الحياة الثقافية السائدة ، و سمحت بتأصل الثقافة العربية الإسلامية التي استمدتها من التقاليد و العادات المتوارثة من العهود السابقة و هو ما جعل الاقتباسات العثمانية لا تتجاوز حد استعمال اللغة التركية في مؤسسة الجيش و الإدارة و الوظائف السامية[3].

[1] عبد الجليل التميمي ، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453-1918 منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات ، تونس ، ط1 ، 1994 ، ص 15.

[2] ناصر الدين سعيدوني : ولايات المغرب العثمانية الجزائر تونس طرابلس الغرب ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 2014. ص 154.

[3] المرجع نفسه ، ص 164.

1 – بلدان المغرب العربي: نجد في ولاية تونس ، و التي من أهم أعلامهم نجد : أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المعروف بابن أبي دينار (ت 1698) الذي جمع علما و أدبا و اشتهر بالتأريخ فألف في " المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس " الذي أرخ فيه للمرادين و ذكر فيه بعض علماء عصره [3] و الشيخ أبو العباس أحمد برناز (ت 1726) و الشيخ محمد بيرم الثاني الذي أخذ العلم عن الشيخ درغوث الأصغر و كان يقول الشعر و مؤلف كتاب " الشهب المحترقة "[1].

بالنسبة لأهم المؤسسات القديمة بتونس التي تخرجا منها العديد من العلماء و الرواد الفكر الإصلاحي نجد جامع الزيتونة يعد مسجد الزيتونة من أهم المساجد الأثرية في تونس وأقدمها تاريخيا وأروعها مظهرا وقد اشتهر هذا بالجامعة الإسلامية بني في تونس سنة 732م ويعد ثاني أقدم جامع بعد جامع عقبة بن نافع في تونس المعروف بجامع القيروان الكبير بني بعد فتح جيشه لإفريفيا سنة 670م ، أما الجوامع الحديثة فنجد جامع الذي أسسه يوسف داي وكان يعرف كذالك بجامع البشماقية تم بنائه سنة 1612م وهو أول الجوامع العثمانية بمدينة تونس و جامع حمودا باشا هو ثاني الجوامع المؤسسة خلال الفترة العثمانية[2]، أما بالنسبة لأهم المدارس في هاته الفترة فنجد المدرسة المرادية هي إحدى مدارس مدينة تونس التي تأسست في الفترة الحديثة سنة 1673م على يد مراد باي الثاني ، بالإضافة إلى مدرسة النخلة سنة 1712 في عهد حسين بن علي و مدرسة الباشية 1752 في عهد علي باشامع المدرسة السليمانية 1754[3]، بالنسبة للزوايا الحديثة زاوية العوانية اسسها الأمير حسين باي الأول الذي تولى الحكم من 1705م– 1735م ولقد ضمت ضريح محمد عواني الشريف الذي توفي سنة 1680م ، بالإضافة إلى زاوية سيدي أحمد بن عروس الهواري انشأها سنة 868هـ 1463م ، و زاوية سيّدي نصر القرواشي بنيت بتستور سنة 1149هـ/1736م وغيرها من الزوايا التي لعبت دور مهم في الحياة الثقافية في تونس.[4]

بالنسبة للمغرب الأقصى نجد في فاس حوالي سبعمائة جامع ومسجد، والمساجد ويوجد من بين هذه الجوامع خمسون كبيرة حسنة البناء وفي المدينة جامع عظيم يدعى جامع القرويين وهو غاية في الكبر له

[1] محمد النيفر، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم و أديب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، مج 1، ط 1 ، ص 477.

[2] ابن عاشور محمد العزيزي جامع زيتونة المعلم و رجاله ، دار السراس تونس 1991 ص 156.

[3] بن مامي محمد ناجي، جوامع مدينة تونس في العهد العثماني، مجلة تاريخ العربي، العدد 17، سنة 2001 ص 19

[4] بن مامي محمد ناجي، المرجع نفسه ص 21

واحد وثلاثون بابا[1]، أما بالنسبة لأهم الزوايا نجد ومن أشهر الزوايا في هذه الحقبة الزاوية الناصرية بتامكروت لمؤسسها أبو حفص عمر بن أحمد الأنصاري وأقام ابن ناصر الدرعي في هذه الزاوية وأقبل على التدريس ونشر العلم فيها، وقصده الطلاب من مختلف جهات الصحراء ، بالإضافة إلى زاوية العياشية لمؤسسها محمد بن أبي بكر العياشي سنة 1635م الذي عمل على تنشيط الحركة العلمية فيها وبذل كل ثروته في اقتناء الكتب واستنساخها و الزاوية الدلائية التي تأسست سنة 1566 بنواحي تادلا وكان لها فضل عظيم في الدور العلمي الذي لعبته في عهد هذه الدولة (الدولة السعدية) خصوصا في أواخرها[2]، أما بالنسبة للمدارس فقد إنتشرت خاصة في مراكش نجد المدرسة الملكية و في فاس مدرسة حمدون ابن الحاج وبنيه و كذا مدرسة محمد بن عبد الرحمان الفيلالي[3]، أما بالنسبة لأهم المكتبات نجد المكتبات عامة كمكتبة القرويين ومكتبة دار المخزن وأيضا مكتبات الزوايا والمساجد العامة[4].

بالنسبة لولاية لطرابلس الغرب فبالنسبة لأهم مظاهر العلمية خلال العهد العثماني : نجد المدرسة التي أسسها مراد أغا في تاجوراء ، بالإضافة إلى مؤسسات علمية نافعة اخرى ، بالإضافة إلى مساجد أخرا كمسجد درنة و غير ذلك و من أشهر الزوايا نجد زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في زليتين التي تأسست في 900 هـ ، أما بالنسبة للطرق الصوفية المنتشرة في طرابلس الغرب فنجد الشاذلية و العيساوية لمحمد بن عيسى المكناسي المتفرعة من الطريقة القادرية و طريقة الزروقية التي تنسب إلى لأحمد بن عيسى البرنسي الفاسي [5] .

[1] جامع القرويين: جامع تاريخي ارتبط بالتعليم الإسلامي بالمغرب منذ أكثر من ألف عام وهو عنوان التعليم في مستوياته العليا في المغرب، انظر مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر المملكة المغربية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1 ،1995 ، ص 98.

[2] محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية بالرباط،1964 ،ص 25.

[3] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ، م 2 ، دار الرشاد ، 1978 ، ص 443.

[4] رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، ط 1 ، دار التنمية للنشر ، ليبيا، 1972، ص87

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ، ص 85 .

2- بلدان المشرق العربي:

فبالنسبة لإيالة مصر و جامع الأزهر الذي تم أنشائه سنة 970م ، و الذي لعب أيضا دور المدرسة في العهد العثماني فإن معظم العلوم التي كانت تدرس فيه علوم نقيلة شرعية كما إهتم بالمحافظة على التراث القديم ، ومن بين المدارس التابعة إليه المدرسة الصلاحية التي كان يدرس فيها شيخ الأزهر وهناك العديد من الشيوخ الذين تخرجو منه كشيخ حسن الجبرتي الذي كان يجيد التركية و الفارسية و الذي عرف عنه إهتمامه أيضا بالعلوم العقلية كالرياضيات[1].

أما بالنسبة بلاد الشام و العراق وبيت المقدس فيعتبر المسجد الأقصى من أهم المراكز التعليمية وأقدمها، و كانت وظيفة التدريس فيه مقتصرة في الغالب على عائلات معينة يتوارثها الأبناء عن الآباء، فقد درَّس في هذا المسجد كبار العلماء والذين كان لهم باع طويل في تدريس القرآن الكريم والتفسير كصالح أفندي الشهير بابن قاضي ، أما أهم المدارس الدينية في القدس فكانت المدرسة الباسطية والتي أوقفها القاضي زين عبد الباسط ابن خليل الدمشقي، والمدرسة الحمراء التي تولى مشيختها أسرة العلمي، والمدرسة الصلاحية والتي تعدّ من أهم مدارس القدس وأقدمها فقد بنيت في عهد السلطان صلاح الدين والتي تنسب إليه وتقع بالقرب من باب الأسباط بالقدس وقد تنوعت العلوم الدينية التي كانت تُدَّرس في هذه المدرسة كالقرآن الكريم والحديث الشريف والفقه[2]، كما برز إبان الحكم العثماني عدد من الأسر الدمشقية المعروفة كآل الكزبري والنابلسي والمرادي وأبي الشامات وغيرهم ، ممن أسهموا في رفد المكتبات وأغنوها بمختلف العلوم الفكرية[3].

أما في العراق فتدريس العلوم الدينية و قواعد اللغة العربية كان منتشرا في العراق ، كما قام الولاة العثمانيون الذين تداولو على العراق ببناء العديد من المدارس و الجوامع و المساجد و التي نذكر منها

[1] كمال حامد مغيث : مصر في العهد العثماني المجتمع و التعليم ، 1517- 1798 ، ط 1 ، مركز الدراسات و المعلومات ، 1997 ص 137 .

[2] محمد أحمد : الحياة الثقافية و الفكرية في القدس في العصر العثماني ، ص 212 .

[3] ابراهيم بحيات، الأوضاع الإجتماعية والثقافية لدمشق بين سنتي 1650 – 1750م ،مجلة قرطاس لدراسات الفكرية والحضارية ، م 8 ، ع 2 ، 2021 ، ص 146 .

مسجد الكاظمية و المرادية في بغداد سنة 1570[1]، و في عهد داود باشا بلغ عدد المدارس 80 مدرسة لتدريس الأداب و اللغات و من أهم المدارس التي أنشأها مدرسة العادلية و المدرسة الأعظمية[2].

و بالنسبة لبلاد الحجاز واليمن لقد كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة أكثر اجزاء الجزيرة العربية اهتماماً بالعلم واتصالاً بالثقافة وذلك بفضل وجود الحرمين الشريفين الذين يعدان أهم مراكز الدراسات الإسلامية و العربية .

وقد بقي هذا الاهتمام بالعلم في الحرم المكي حتى اواخر العهد العثماني . إذ اشتهر الحرم المكي بكثرة الحلقات الدراسية فيه (إذ قدرت بحوالي 120) حلقة وكان على المدرس الذي يدرس مجموع الطلبة في الحلقة ان يكون قد نجح في الامتحان العلني في التفسير والحديث والفقه ، . أما المسجد النبوي فانه لا يختلف من ناحية التعليم عما كان عليه في الحرم المكي . كما كانت مراحل التعليم الحكومي و الأهلي يسير كما باقي الولايات العثمانية إذ كان هناك كتاتيب و مدارس دينية بالنسبة للنظامية منها تتكون من مرحلة ابتدائية مدتها ثلاث سنوات ثم مرحلة رشدية مدتها ثلاث سنوات ثم في الأخير مرحلة الإعدادية مدتها خمس سنوات[3].

أما اليمن فنجد الولاة العثمانين أنشأوا العديد من الجوامع و المساجد لتدريس المذهب الحنفي كما هو الحال في صنعاء و زبيد ، فأنشاء مثلا مصطفى باشا مدرسة تحمل اسمه في صنعاء و مدرسة أخرى في تعز سنة 1555.

أما في العراق فتدريس العلوم الدينية و قواعد اللغة العربية كان منتشرا في العراق ، كما قام الولاة العثمانيون الذين تداولو على العراق ببناء العديد من المدارس و الجوامع و المساجد و التي نذكر منها مسجد اكاظمية و المرادية في بغداد سنة 1570 ، و في عهد داود باشا بلغ عدد المدارس 80 مدرسة لتدريس الأداب و اللغات و من أهم المدارس التي أنشأها مدرسة العادلية و المدرسة الأعظمية [4].

---

[1] محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1989، ص 168.

4- [2] صحراوي عبد القادر : الحياة الفكرية في الولايات العربية العثمانية، العدد 01 ، المجلد 11 ، مارس 2020 ، ص 304.

05-ابراهيم خليل أحمد ، جعفر عباس حمدي : تاريخ العراق المعاصر ، دار الأثير ، 1989، ص 120 .

[3] عماد عبد العزيز يوسف : الحجاز في العهد العثماني 1876-1918 ، 2005،ص 40 .

[4] المرجع نفسه ، ص 307.

الفصل الثاني

التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و المشرق العربي

ربطت إيالات الدولة العثمانية العديد من العلاقات في مختلف المجالات وخاصة في المجال الثقافي، حيث جمعت الجزائر بالمشرق الكثير من الروابط خاصة وأن معظم المراكز الدينية المقدسة توجد بالمشرق، بالإضافة إلى وجود حواضر علمية كبرى هناك فكان الجزائريون كغيرهم من المسلمين يشدون الرحال إلى البقاع المقدسة لتأدية فريضة الحج ولطلب العلم، إذ شكلت الرحلات الحجازية أهم مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق، كما مثلت الإجازات العلمية حلقة وصل بين علماء الجزائر وعلماء المشرق، حيث كان يتم فيها ذكر الأسانيد والترجمة لبعض العلماء وقد كان للكتب والمؤلفات التي يأتي بها علماء الجزائر من المشرق ولمؤلفات العلماء الجزائريين بالمشرق دور في التواصل الحضاري.

المبحث الأول: مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي

من أهم مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي، الرحلة الحجازية، أدب الاجازة العلمية، واقتناء الكتب و الترويج لها والتي كان لها الدور المهم في التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و المشرق العربي.

المطلب الأول: الرحلة الحجازية ودورها في التواصل

الرحلة الحجازية هي رحلة روحية إلى بيت الله الحرام[1]، حجية بالنسبة إلى أهدافها ورحلة حجازية بالنسبة إلى المكان المقصود وهو بلاد الحجاز ورحلة دين لأداء فريضة الحج ودنيا للانتقال إلى بلاد المشرق[2]، وكان الحجاج الجزائريون يضعون ذلك في قوالب فنية تخلد رحلاتهم وذكرياتهم في الحج[3].

وتنقسم الرحلة الحجازية إلى قسمين رحلة حجازية نثرية وأخرى شعرية نفصلها كالآتي:

أولا: الرحلة الحجازية النثرية: حسب أبا القاسم سعد الله إنها الرحلة التي يسجل فيها أصحابها انطباعاتهم لما شاهدوه وسمعوه، ليس في الحجاز فحسب لكن في مختلف الأقطار العربية، وأول رحلة نثرية ذكرت

[1] حسين محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر ،الإسكندرية، مصر، 1983، ص 14.

[2] لبصير سعاد، الرحلة الحجازية في العهد العثماني (1518-1830)، مصدر أساسي لكشف عن الحدث التاريخي الاجتماعي ، مجلة التراث، ع 1، 2008، ص 198.

[3] عبد الكريم بناهض، التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب من خلال العياشية، مجلة البدر، مج 09، ع08، جامعة تلمسان الجزائر 2017، ص 263.

في المصادر هي رحلة البوني "الروضة الشهية في الرحلة الحجازية"[1]، ومن أشهر الرحلات الحجازية النثرية في القرن (12هـ/18م) رحلة الورتيلاني[2] "نزهة الأنظافي فضل علم التاريخ والأخبار"، وهي موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي، وتعتبر رحلة علمية أكثر منها رحلة حجية عادية[3].

ومن رحلات القرن 18م أيضا رحلة أباراس الناصر[4] "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، وتعد رحلة علمية أكثر منها رحلة أدبية حجازية، فرغم تناولها موضوع الرحلة إلى الحجاز ، إلا أن أبوراس اهتم كثيرا بجانب العلم والعلماء.

ثانيا: الرحلة الحجازية الشعرية: الملاحظ أن الرحلات الشعرية معظمها من الغرب الجزائري كان بعضها مكتوب بالشعر الفصيح وبعضها بالشعر الملحون، وممن كتب بالشعر الفصيح قصيدة محمد بن منصور العامري التلمساني، التي فرغ منها سنة 1152هـ، وهي قصيدة همزية متوسطة الجودة، وصف فيها مراحل رحلته مرحلة بمرحلة، من تازة حيث كان يقيم إلى الحرمين الشريفين ومنها إلى بلاد الشام وتبدأ قصيدته بـ:

أزمع السير أن دهت أدواء لشفيع الأنام فهو دواء[5]

ونجد أن المسماة رحلة المجاجي عبارة عن قصيدة فصيحة بسيطة التعبير[6]، وهي قصيدة مطولة فصيحة سنة 1063 وتبدأ كالتالي:

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 388.

[2] الحسين الورتيلاني محمد بن سعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر احمد الشريف نجل الوالي علي البجائي الأصل من مدينة تافيلات بالمغرب الأقصى، ولد عام 1195هـ / 1713م انظر : يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص 44 .

[3] M. HADJ-SADOK, A travers la Berbérie orientale du XVIII° siècle avec le voyageur al-Warthilani, Revue Africaine, société historique algérienne, 1951.P 320.

[4] أبوراس الناصر احمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الجليل المعسكري المعروف بأبي راس الناصر له مشاركة في الفقه والأدب، انظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والنشر والترجمة، بيروت، لبنان، 1981، ص 306.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 388.

[6] سعاد آل شيخ، "رحلة عبد الرحمان بن محمد بن الخروب"، أنموذج الرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11هـ/17م، مجلة البحوث والدراسات ع20 ، جامعة غرداية الجزائر 2014 ، ص 203.

نشق الفيافي فدفدا بعد فدفد جبالا وأوعارا وأرضا وطية. [1]

ومن نماذج الرحلات الشعرية المكتوبة بالشعر الملحون قصيدة محمد بن مسايب التلمساني الذي وصف رحلة من تلمسان إلى مكة المكرمة وقد تضمنت شوقه وتوبته[2]، وكانت بهذا الطالع:

يالورشان أقصد طيبة و سلم على الساكن فيها.[3]

المطلب الثاني: أدب الإجازة العلمية ودورها في التواصل الثقافي

تعد الإجازة ما يقابل اليوم الشهادات الجامعية، وشهادات ذات الكفاءة التي تؤهل حاملها لتدريس الفقه والمنطق أو علم من العلوم الكثيرة، أو ما تخول له حق الرواية وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها بها[4]، والإجازة عند المحدثين إذن بالرواية لفظا أو كتابة وكانت في الأصل لا تنمح إلا لمن يدرس الحديث، ثم عمم استعمالها وصارت تمنح في عدة علوم وفنون التي يتقنها المجيز[5].

وقد كان المجيزون يتصفون بالإنصاف فلا يمنحون الإجازة إلا لذوي الكفاءة والأهلية، لكنها أسقطت بتقدم الزمن للتساهل في منحها ودون التحقق من كفاءة المجاز وهذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله إذ يذكر أن الإجازات خضعت لنوع من المجاملات بين العلماء، فطلب الإجازة يستدعي المجيز ببيت شعري أو بقطعة أو رسالة ويصفه بألقاب كا "البحر" و"المحيط" و"الشمس" و"الكوكب"، ويتردد المجيز قليلا وهو تردد تقليدي أيضا لأن العادة جرت كذلك، لكن بالنهاية يستجيب للإطراء[6].

والإجازة العلمية عدة أنواع إذ لا يمكن لطالب العلم تحصيل أي نوع من الإجازات التعلمية، إلا بعد القراءة على الشيخ أو السماع منه وأنواعها هي:

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 388.

[2] ذهبية بوشيبة العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني "، مجلة الحوار، ع3، جامعة سعيدة، الجزائر، دت، ص 135.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 389.

[4] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص 34.

[5] ذهبية بوشيبة المرجع السابق، ص 126.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 40.

1-الإجازة بالرواية : إذن من الشيخ للطالب بخطه أو بلفظه أو بهما معا ليؤدي منه مروياته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه فيؤدي عنه بموجب ذلك الإذن في أي علم من العلوم وغالبا ما تكون المادة المجاز بها حديثا نبويا[1] .

2- الإجازة التعلمية: وهي عدة أنواع أهمها :

- **إجازة القراءة:** وتعرف بالإجازة الإقراء وقد كان الأستاذ في القرون الإسلامية الأولى يكتب للطالب ما يفيد بأنه أتم عليه قراءة الكتاب المعين أو الكتب المعينة، في صدر أو ذيل الكتاب المقروء بمعنى أن إجازة القراءة وثيقة ينص فيها على أن شيخا قد أقر طالبا كتابا ما ، وأن الطالب قرأ على الشيخ هذا الكتاب.
- **إجازة السماع:** والسماعات وهي وثيقة مكتوبة في آخر الكتاب المقروء أو مقدمة تنص على أن الكتاب قد سمعه على مصنفه أو على شيخ عالم ثقة واحد أو كثيرون.
- **إجازة التصدير:** وكان بعض الشيوخ يأذنون لتلاميذهم في تولي بعض المناصب العلمية والدينية، ويكتبون لهم إجازات بذلك مع أن تولي مثل هذه المناصب لم يحتاج إلى إجازات فيها.
- **إجازة التأليف:** اعتنى بعض العلماء على عرض مؤلفاتهم أو قصائدهم التي جادوا فيها على مشايخ العصر فيكتب بين الإجازة بالتأليف والتقريظ، لكن يبدوا أن الأولى تصدر عن أعلام العصر في فن الكتاب المؤلف والثانية، أما التقريظ فهو من يكتبه عليه عامة المشايخ والعلماء[2].

الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمشرق: يعتبر علماء الجزائر السباقين في منح الإجازات لغيرهم من علماء المشرق، وفي هذا الصدد نذكر إجازة احمد بن عمار إلى خليل المرادي الشامي[3]، وقد أجاز يحي الشاوي[4] الكثير من العلماء المشارقة كإجازاته لتقي الدين الحصيني[1]، التي منحه إياها الشيخ محمد سعيد البهلولي في الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم والشفاء.

---

[1] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، مكتبة الدراسات التاريخية 2011، ص 20.

[2] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص 45-53. .

[3] ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص ص 126- 127.

[4] يحي الشاوي من مشاهير القرن 11هـ/17م دفين القاهرة عاش ما بين 1030هـ - 1096هـ/1621-1685م، عالم بالفقه المالكي متضلع في علوم العربية والنحو والتفسير رحل إلى المشرق توفي على ظهر سفينة، انظر عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (13هـ/14هـ)، ديوان المطبوعات

ومن الذين أجازهم يحي الشاوي أبو المواهب الحنبلي الدمشقي ولد في رجب 1044هـ / 1634م أخذ العلم من عدة علماء منهم الشيخ الشاوي والشيخ الثعالبي في مصر أخذ عن الشبراملسي[2]، لما قدم الشاوي الشام أثناء زيارته الثانية لبلاد الروم، حضر الشيخ أبو المواهب لدروسه في علوم العربية، والكلام والمنطق والتصوف، وقرأ عليه كتاب الحكم لابن عطاء الله الإسكندري، وقرأ عليه التسهيل في اللغة العربية لابن مالك فأجازه ومن حضر معه في سائر العلوم[3].

وكذا إجازاته لشيخ أحمد النخلي بجميع مروياته ومؤلفاته منهما الترجيح في بيان ما للبخاري من التصحيح وحواشي التسهيل لابن مالك والألفية وفيما له من علم الكلام وفي إعراب الكلمة المشرف[4]، وقدم مصر حاجا في عام 1074هـ وأجاز بها علي النوري الصفاقسي، وذكر النوري أنه لما كتب له الإجازة قال مؤرخة بمجموع الاسم واللقب فعددت حروف يحي الشاوي فوجدتها 87 وزنا وذلك هو التاريخ فتعجبت من شدة فطانته[5]، وقد أجاز يحي الشاوي الكثير من الأعلام[6].

كما نجد أحمد المقري[7] قد أجاز عددا كبيرا من علماء المشرق العربي، حيث تتلمذ على يده مجموعة كبيرة من طلبة العلم وقد اعترف له الكثير من العلماء بالرفعة والمكانة العلمية، ومن الذين أجازهم الشيخ احمد

الجامعية، ص 302 و إسماعيل بغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج2، طبع وكالة المعارف، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ص 533.

[1] تقي الدين بن محمد بن شمس الدين بن محمد بن محمد بن محب الدين الحصيني الحسيني الشافعي الدمشقي (1053هـ 1129م) نشأ بدمشق وأخذ العلم عن جماعة منهم عبد القادر الصفوي، أنظر خليل المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج 2 ط 3 ، دار البشائر الاسلامية 1988، ص 5.

[2] محمد خليل المرادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، ج2، طبع وكالة المعارف، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ص ص 30-31.

[3] محمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ / 17م ، من خلال ثلاثة نماذج احمد المقري عيسى الثعالبي، يحي الشاوي النائلي رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2 الجزائر، 2009-2010م، ص 179.

[4] عبد القادر ربوح، المرجع السابق، ص 316.

[5] عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ص 133.

[6] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 307.

[7] احمد المقري : القريشي بحذف يائه وهو شاذ كما قالوا أي أن أصوله تعود إلى قبيلة قريش العربية، من علماء الجزائر المشاهير ما بين (1578م/1631م) رحل إلى المشرق العربي وقضى فترة متنقلا بين مصر والحجاز والشام محدثا ومفسرا

المقري الشيخ المحاسن الدمشقي[1]، حيث كان من العلماء المنبهرين بعلوم الشيخ المقري والمعترفين له بالسبق والفضل العلمي إذ منحه إجازة نظمية من (44 بيتا) سنة 1037هـ/628م.

بالإضافة إلى إجازته للشيخ حنيف الدين، وجاءت هذه الإجازة المنظومة من 41 بيت، أجاز له فيها أن يروي عنه الموطأ مالك وصحيحي البخاري ومسلم وكل الكتب الستة الصحاح.

وحضر الأديب الدمشقي أحمد بن شاهين[2] هو الآخر دروس المقري بالجامع الأموي في عقيدة إضاءة الدجنة، ثم سأله أن يجيزه فيها فنظم له إجازة في ستة وخمسين بيتا وهي تختلف في بعض التفاصيل عن جل إجازات المقري، التي قدم لها غالبا بالحديث عن فضل علم الرواية والإسناد لأنها تخص الحديث الشريف، أما هذه فقد قدم لها بالحديث عن فضل علم التوحيد لأنها تتعلق بكتابة فيه كقوله:

إن فضل علم أصول الدين هدى وجل عن بيتين[3]

ويذكر الكتاني في فهرس الفهارس أن عبد القادر الراشدي القسنطيني[4] هو شيخ مرتضى الزبيدي[5] حيث أجاز الراشدي الزبيدي مراسلة من قسنطينة، إذ ترجمه الزبيدي في معجمه وحلاه بشيخنا الإمام المحدث الصوفي النظار[6]، وكغيره من علماء الجزائر بالمشرق العربي فقد أجاز عيسى الثعالبي بعض علماء

ومدرسا إلى أن توفي في القاهرة، محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ،1996م ص 1294 عمار هلال المرجع السابق، ص 302.

[1] يحي بن أبي الصفا : بن احمد المعروف بابن المحاسن الدمشقي عالم وأديب وفقيه على المذهب الحنفي أخذ عن كثير من العلماء منهم الشيخ المقري الشيخ عبد الرحمان العمادي، محمد المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 463.

[2] ابن شاهين: الأديب بن شاهين القبرصي الأصل الدمشقي المولد ل 995-1053هـ، ولازم عمر القاري، عبد الرحمان العمادي تولى القضاء بالركب الشامي، سنة 1030هـ ، انظر: محمد المحبي المصدر السابق، ج 1، ص ص 210-217.

[3] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 289.

[4] عبد القادر الراشدي: نسبة إلى الرواشد العلامة المجتهد، ترجم له تلميذه مرتضى الزبيدي، المحبي الحنفي، أنظر الزهاري تريكي، عبد القادر الراشدي القسنطيني، الدراسات التاريخية ،ع22 جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، الجزائر، ص 202.

[5] مرتضى بن محمد أحمد بن عبد الرزاق العلوي الزبيدي العراقي أصلا الهندي مولدا الزبيدي شهرة وتعلما المصري وفاة من مؤلفاته تاج العروس، عبد الحي الكتان المصدر السابق، ج1، ص 1982، ص ص 526-527.

[6] عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ص 239.

المشرق والمغاربة المتواجدين هناك، نذكر على سبيل المثال إجازاته لأبي سالم العياشي[1] وهي إجازة مختصرة كتبها الثعالبي لأبي سالم العياشي في أواخر ذي الحجة 1073هـ[2]. وكما أجاز أعلام الجزائر المشارقة في مصر والشام والحجاز فقد أجاز علماء المشرق بدورهم العلماء الجزائريين في العهد العثماني، فقد كتب عبد الرحمان الصديقي المالكي إجازة عامة للشيخ المقرييوم 12 ربيع الأول 1029هـ / 1619م، حيث أبدى فيها الصديقي إعجابا كبيرا بالمقري فضمت عدة أبيات مدح كما أشار لاستدعائه له بالإجازة بقوله: "فطلب مني الإجازة حق المطلوب بما أن يكون طالبا والمرغوب منه أن يكون في مثلما راغبا فقدمت عزمي وأخرت... وقلت يا سبحان الله ما بال بحر يستفيض غديرا... علمت أن شوامخ الشجر إذا مدت غصون أوراقها ، واتصل ثم شجرها بساقها إلا لتكريم وفادها وتقرب من نفعها قاصدها"[3] . كما أجاز كل من الشيخ علي الأجهوري والشيخ شهاب الدين الخفاجي الحنفي والشيخ سلطان احمد المزاجي، والشيخ أبو الحسن بمروياتهم الشيخ عيسى الثعالبي، الثعالبي أيضا رغم أنه مالكي عن الشيخ المسند البرهان الميموني الشافعي[4]، فأجازه وكتب في إجازته له بأنه ما رأى منذ زمن من يماثله بل من يقاربه .وقد أبدع الشيخ عيسى في الاستدعاء الذي تقدم به الذي تقدم به لشيخ الشافعية بمصر محمد الشوبري وأخيه أحمد الشيخ الحنفية فلما رآه الكبير منهما وهو الشمس محمد قال معتذرا عن كتابة الإجازة وقد جاء في الحديث أن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء وان لا أحسن كتابة إجازة تناسب هذا الاستدعاء[5].

ثم طلب منه أخيه الكتابة عليه فقال أن على مذهب الأخ وأخذ الثعالبي أيضا على الشيخ خير الدين بن أحمد الرملي، ثم استجازه وكان هذا الأخير سمحا في الإجازة ما طلبها أحد منه ورده بل كان كل من طلبها منه يجيزه إما بالكتابة، وإما باللسان حتى أنه أجاز أهل عصره[6].

---

[1] أبو سالم العياشي، عبد الله بن محمد ولد 1037/1628 في آيت عياش من مؤلفاته الرحلة العياشية، أبو سالم العياشي، إتحاف الأخلاء بإيجاز المشايخ الأجلاء، تح: محمد الزام، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ص 22- 23.

[2] المصدر نفسه، ص 59.

[3] أحمد المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص، ص 411- 412.

[4] ربيعة قريزة، علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية، القرن 11هـ - 12هـ / 17م - 18م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر ،2 ،الجزائر، 2010-2011، ص ص 145 146.

[5] المرجع نفسه، ص 296

[6] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 297.

كما حصل الورتيلاني على إجازات كثيرة من شيوخ مصر أثناء إقامته بالأزهر، بعضهم أجاز بأوارد الطريقة الشاذلية، ومنهم الشيخ البليدي قد أجازه إجازة مطلقة في العلوم العقلية والنقلية، وهو الذي لقنه الذكر على الطريقة الشاذلية "وقد أخذنا عنه الطريق ورسم الحقيقة وأنه يقين الأذكار وحدد علمه العهد في الطريقة الشاذلية المحصنة.[1]

ويذكر الورتيلاني بعض الإجازات التي حصل عليها، في رحلته إلى المشرق العربي وخاصة الإجازات التي منحت له من طرف علماء ،مصر، حيث يقول: "وممن أجازني أيضا وزرته الشيخ علي الفيومي الفاضل العارف بالله ذو الأحوال المرضية والمحبة الصافية والحقيقة والواردات الإلهية والعلوم اللدنية والفتوحات الربانية وكذا عنده تفريد التوحيد وتجريد التفريد".[2]

وفي نفس المضمار تحدث الورتيلاني عن حصوله على إجازة من الشيخ علي الصعيدي في الأزهر بمصر بالتأليف، ويذكر في شرحه في هذا النص المسمى بمقدمة شرح السنوسي علي صغرى، كما حصل على إجازة أخرى من الشيخ أبو عبد الله محمد البليدي في مصر في العلوم كلها، وكتب ذلك بخط يده.[3]

المطلب الثالث: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب واقتنائها

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 50.

[2] الحسين الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تح محمد بن أبي شنب، طلع في مطبعة بيير، فونتا الشرقية، الجزائر، 1908، ص ص 287-288.

[3] سعاد لبصير، التفاعل الثقافي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم في بلاد المشرق خلال العهد العثماني، مجلة قضايا تاريخية، ع 08، المدرسة العليا لأساتذة قسنطينة، الجزائر 2017، ص 99.

لقد كان العلماء الجزائريون ينقلون معهم كتبهم وكتب غيرهم من المغاربة إلى المشرق خلال العهد العثماني، وذلك إما بالرجوع إليها ومطالعتها، وإما لإهدائها للشيوخ أو توقيفها على الخزانات العامة ببلاد المشرق، وقد كان التجار يحملون ضمن بضائعهم الكتب العامة من المغرب إلى المشرق والعكس[1] .

وكان من أهم الأهداف التي يسعى إليها الرحالة جلب الكتب والمصادر من المشرق والاطلاع على المكتبة وما وجدوا فيها هناك، ويرجع وهو محمل بأهم المصادر والتأليف المفيدة لعلماء التقى بهم واستفاد منهم، فلم يكن اهتمام الرحالة إذا يقتصر على حصوله على الإجازات والسند العالي فقط لكنه كان يقطع مسافات طويلة بحثا عن الكتب[2].

وقد كانت هناك نسبة معتبرة من الحجيج المغاربة والجزائريين، كرست جهودها للاستفادة العامة عن طريق ما يلقى من دروس في مختلف المراكز العلمية على طريق الحج أو عن طريق شراء الكتب والمخطوطات للاستفادة منها[3].

وقد حرص بعض الجزائريين على شراء الكتب النادرة من مصر وغيرها من بلاد المشرق العربي، ومن هؤلاء احد الجزائريين ذهب إلى مصر عام 1196هـ/1782م وعرض على عبد الرحمان الجبرتي أن يشتري منه عدة كتب نظير مبلغ كبير من المال وكان منها كتاب "زيج الراشد" للسمرقندي في الفلك، الذي ورثه عبد الرحمان الجبرتي عن والده الشيخ حسن الجبرتي عالم الرياضيات والفلك الشهي، لكن الجبرتي رفض أن يبيعه له[4]، وقد استطاع هذا الرجل الجزائري أن يشتري نسخة الشيخ ابراهيم الزمزمي الحجازي من ابنه بثمن بخس بالرغم من أن هذه النسخة كانت تفوق نسخة الجبرتني جودة، وهذا دليل على اقتناء الجزائريين لكل نادر وجديد من الكتب والمخطوطات حيثما وأينما وجدت[5].

ومن مظاهر اهتمام الجزائريين باقتناء الكتب، هو أن أحمد بن مسايب قد أوصى حجاج الجزائر باغتنام فرصة الحج لينهلوا من العلوم في الحواضر الكبرى لانتشار مجالس العلم فيها، فقد حرص الحجاج على

---

[1] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 156.

[2] الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المدني، ج1، منشورات عكاظ، المغرب الأقصى، 1990، ص 91.

[3] دلندة الأرقش وآخرون، المغرب الحديث من خلال المصادر ، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، تونس، 2003، ص 290.

[4] عبد الحمان الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج 2 ، تح عبد الرحمان رحيم، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، مصر، 1998، ص 99.

[5] عبد الرحمان الجبرتي، المصدر السابق، ص 99.

الحصول على أكبر ما يمكن تحصيله من الكتب التي يقفون عليها، وقد كلفهم ذلك أحيانا بيع بعض المتاع أو إلى الاقتراض[1].

وقد شكل موسم الحج ندوة ثقافية علمية ودينية يكثر فيها العمل وشرح الكتب، هذا ما جعل الناس وخاصة العلماء منهم يتحمسون ويتشجعون للقيام بالرحلة الحجية، من أجل التبادل الفكري والثقافي وحرية الرأي والمناقشة العلمية وآداب الحوار العلمي. وقد شكل ركب الحج والرحلة الحجية على امتداد العصور جسرا من الجسور المهمة، التي عبرت من خلالها الكتب والمؤلفات الشرقية إلى المغرب العربي، كما شكلت في نفس الوقت نافذة اطلع من خلالها المشارقة على مجموعة من مؤلفات الجزائريين[2].

اهتم علماء الجزائر بتبادل المؤلفات بينهم وبين علماء المشرق العربي وقراءة مؤلفات المشارقة، فنجد أن احمد المقري قد كتب الشيخ علي الشامي يستعير منه شرح البردة لابن مرزوق التوزري للشقراسطية، جاء بما نصه:[3]

أمنن بشارح بردة بمديح خير الخلق باهت

وبتوزريو عذرن فيما به الأقلام فاهمت.

كما كان العلماء الجزائريون المتواجدون في ركب الحج يحملون معهم كتبهم ومؤلفاتهم ورسائلهم ومدوناتهم، لكي يبيعونها في البلدان التي يمرون بها أثناء سير الركب وخاصة بالحجاز بصورة خاصة لما بها من غزارة التواصل بين العلماء والمثقفين، وبالمقابل كان الحجاج يقومون بشراء ما لم تحزه أيديهم من الكتب والمصنفات من مختلف العلوم الشرعية والدنيوية[4].

وقد أبدى بعض العلماء الجزائريين إعجابهم ببعض المؤلفات المشرقية كإعجاب المقري بمؤلف كتاب الوزير للقاضي جمال الدين بدائع البداية، حيث قال أنه لم يرى في كتب الأدب في فنه أحسن منه على الرغم من أنه رأى الكثير في المغرب والمشرق، وقد وصفه بشعر[5].

---

[1] عبد الكريم بناهض، المرجع السابق، ص 64.

[2] سليمان دهان، مصطفى نويصر، تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري"، مجلة أفكار وأفاق، ع9 ، 2017، جامعة الجزائر 2، ص 64.

[3] أحمد المقري، المصدر السابق، ص 405.

[4] سليمان دهان ، مصطفى بويصر، المرجع السابق، ص 63.

[5] أحمد المقري، رسائل المقري المصدر السابق، ص 511.

ومن الكتب المغاربية والجزائرية التي كانت متداولة في المشرق نذكر كتاب "السلم المرونق" لعبد الرحمان الأخضري، الذي تذكر عنه المصادر انه لم يعيش إلا ثلاثين سنة، إلا أنه خلف ثروة علمية كبيرة منها هذا الكتاب في علم المنطق استوعب من خلالها معظم علوم عصره وأودعها في مختلف الفنون التي برز فيها فقد ألف في الفقه والنحو والبيان[1].

ونظرا لما تضمنته كتب الأخضري فقد اعتنى بمنظومتها الكثير من العلماء فتناولوها بالشرح والتعليق تارة ووضع الحواشي عليها تارة أخرى، وبلغت كتبه شهرة تعدت حدود المغرب فأقبل عليها المشارقة بالدرس والقراءة والحفظ وأدمجت في برامج التعليم في الكثير من جامعات العالم الإسلامي، فكانت تدرس في الجامع الأزهر والزيتونة[2].

ومن بين الكتب المتداولة في العهد العثماني بالجزائر نجد:

- **المدونة** : هي من أشهر المصنفات في الفقه المالكي، للقاضي عبد السلام أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوحي القيرواني وكانت متداولة باسم مدونة[3].
- **مختصر خليل:** كتاب في الفقه لخليل ابن إسحاق ابن موسى حيث نلاحظ سيطرته على مختلف الدراسات الفقهية في الجزائر ، فإذا حكمنا على أنواع الشروح والحواشي فانه يأتي في المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم وصحيح البخاري[4]، حيث قدم عدد من فقهاء الجزائر شروحا وتعاليق وحواشي عليه[5].
- **ألفية ابن مالك** : هي عبارة عن منظومة في النحو لجمال الدين عبد الله ابن مالك الأندلسي، وفي الجزائر قد خصهما المؤلفين بالشرح مثل محمد بن عامر الأخضري البسكري كما أن احمد الوهراني قد وضع شرحا على لامية الأفعال في التصريف لابن مالك[6].

---

[1] حنيفي هلايلي، ورقات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1، دار الهدى الجزائر، 1429هـ/2004م، ص 234.

[2] المرجع نفسه، ص 234.

[3] ربيعة قريز، المرجع السابق، ص 160.

[4] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 67.

[5] محمد أوجرتني، الفقهاء والسلطة خلال العهد العثماني (1520–1830) أطروحة الدكتورة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ، الجزائر 2014، ص 263.

[6] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 160.

- **صحيح البخاري:** لقد كان لصحيح البخاري مكانة في الحياة الاجتماعية والدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث يقول أبو القاسم سعد الله أن صحيح كاد ينافس المصحف في كثرة الاستعمال[1].
- **الموطأ:** وهو أول كتاب صنف في الحديث والفقه المالكي معا للإمام أبو عبد الله بن مالك بن أنس.(ت 195هـ)[2].

المبحث الثاني: الاسهامات الثقافية و العلمية لعلماء الجزائر بالمشرق العربي

حفلت الحياة الثقافية لعلماء الجزائر بالمشرق العربي بنشاطات فكرية وعلمية، تجلى ذلك في الدور الريادي الذي قاموا به في مختلف الميادين، إذ أغدقوا أهل المشرق العربي بالمؤلفات العلمية والأشعار والتدريس بالجوامع والمدارس في فنون الأدب والحديث والفقه، وتفوقوا من خلالهم على الكثير من نظرائهم المشارقة.

المطلب الأول: التدريس والتعليم

تصدر علماء الجزائر مهام التدريس والتعليم في الحواضر الإسلامية الكبرى التي حلوا بها فكانوا بذلك يستعملونها كأداة لنشر معارفهم وعلومهم في مختلف الفنون والعلوم التي أجادوها حيث ألقوا الدروس وتوافدت عليهم الطلبة وحضر مجالسهم العلمية أشهر أعلام المشارقة، فالمقري خلال رحلة درس بالمسجد الحرام، وأملى الفقه والتفسير والحديث النبوي بالجامع الأزهر ، ولهذا ما قاله عنه قاضي القاهرة "... واستبشرنا من أنفاس معارفنا بعد الدروس ... فدعونا الله أن يديم إقامته بهذه الديار نفعا لطلبة بل للعلم والأبرار"[3]، وقد ذكرت كتب التراجم أن المقري قصد القاهرة وأقام دروسا بالجامع الأزهر[4]، حيث لازم الدروس العلمية بعد عودته من الحجة الخامسة في (1037/1628)[5] ، ومن مظاهر عطائه الفكري

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 26.

[2] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 160.

[3] سعاد لبصير، المرجع السابق، ص 100

[4] عبد الغاني عيساوي، جهود علماء الجزائر في علم التفسير زمن العهد العثماني، أطروحة الدكتورة قسم أصول الدين، جامعة باتنة 1 الجزائر، 1436هـ / 1437هـ – 2015م/2016م، ص 347.

[5] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1943م، ص ص 256-257..

والثقافي في مصر تدريسه للعلوم المختلفة بالأزهر مثل العقائد التي ذكر انه درسها أيضا في الإسكندرية والرشيد، وقد لاقت دروسه إقبالا كثيرا وتبجيلا من طلبة العلم وحتى من العلماء[1]، كما تلقى بالقدس دروسا بالمسجد الأقصى كانت سببا اتصاله بالكثير من علماء وأدباء فلسطين[2].

ويذكر المحبي أن الشيخ المقري قد أملى لبعض فضلاء دمشق معلومات عن سقراط وتلميذه أفلاطون. وكيف أن هذا الأخير اختبر معلمه في ثلاث مسائل قبل أن يأخذ منه العلوم وهي أحق الناس بالرحمة ؟ ومتى يضيع أمر الناس؟ وما تتلقى به النعمة من الله ؟ وكيف أجاب سقراط عن هذه الأسئلة بدقة وبذكاء صار تلميذه إلى أن مات[3]، وهذا يبرز الثقافة الواسعة التي تمتع بها المقري والا لم يكن ليدرس فضلاء وعلماء دمشق.

ويبدو أن المقري قد تصدر المجالس العلمية والأدبية واخذ ألباب أعيان دمشق لكثرة محفوظاته وغزارة علمه، حيث كان يدرسهم تاريخ الأندلس وأعلامها وما وصلته تلك الحواضر الإسلامية الضائعة ومن ازدهار، وفي مقدمتهم ابن شاهين الذي أبهره الأديب والمؤرخ لسان الدين ابن الخطيب[4]، التبرك دروسا عديدة ووفدت الطلبة، وأمليت الحديث النبوي بمرأى منه عليه الصلاة والسلام ومسمع وختم تلك الدروس بقصده جاءت في 49 بيتا، وحضر علماء الحرم من أمثال عبد الرحمان المرشدي ومما ورد في تلك القصيدة[5]:

يا محط الرجاء عندك أوفى زائر والضلوع في خفقان

وتجرأ وأنت أعظم من أعضي بدرس الحديث في رمضان

في صحيح الخبر البخاري القدح المعلو في الحفظ والإتقان.

وقد أملى المقري صحيح البخاري بالجامع الأموي تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح، ولما كثر الناس بعد أيام خرج إلى صحن الجامع تجاه القبة فلم يتخلف منهم احد وكان يوم ختمه حافلا جدا اجتمع فيه

[1] محمد قرود، المرجع السابق، ص ص 13-14.

[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 257.

[3] المحبي، خلاصة الأثر، ج 1، المصدر السابق، ص 30.

[4] المحبي، المصدر نفسه، ص310.

[5] احمد المقري، نفح الطيب، ج2، المصدر السابق، ص ص 56-57.

الألوف من الناس وعلت الأصوات بالبكاء ونقلت حلقة الدرس إلى وسط الصحن إلى الباب الذي يوضع فيه العلم النبوي في الجمعات من رجب وشعبان ورمضان وأتى له بكرسي الوعظ، فصعد إليه وتكلم بكلام في العقائد والحديث لم يسمع نظيره قط وتكلم على ترجمة البخاري[1]، وقد دام الدرس الذي املى فيه وختم صحيح البخاري من طلوع الشمس إلى قرب الظهر وختمه بأبيات كان قد نظمها بطيبة عند وداعه للروضة الشريفة.

يا شفيع العصاة أنت رجائي كيف يخشى الرجاء عندك بطيبة

ليس بالعيش في البلاد انقطاع أطيب العيش ما يكون بطيبة[2]

وبعد هذا المشهد العلمي المهيب، اعترف له أهل دمشق بالأهلية في تصدر المجالس العلمية.

ومن علماء الجزائر الذين مارسوا التدريس بالمشرق يحي الشاوي إذ تعكس حياة الشاوي بالمشرق، تلك الشخصية ذات الطموح البعيد فبعد أداء فريضة الحج عاد إلى مصر سنة 1074هـ، واستقر بها لفترة حيث جلس لتدريس بالأزهر الشريف فقرأ الفقه على خليل وشرح المرادي على ألفية ابن مالك وشرح عقائد السنوسي، كما قرأ شرح الجمل للخونجي في المنطق، وقد تولى التدريس في المدارس المعروفة بأشرطية والسليمانية والصرغتمشية،

إذ تتلمذ عليه عدد من العلماء وأجازهم أيضا وقد نال رتبة القضاء والإفتاء على المذهب المالكي[3].

ثم رحل إلى الروم (الأناضول) وفي طريقه على دمشق، عقد بجامع بني أمية مجلسا اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام إذ مدحه شعراؤها ونبلاؤها، وفي الروم (الأنظول) اجتمع به أكابر الموالي وبالغ في إكرامه شيخ الإسلام يحي المنقاري والصدر الأعظم الفاضل[4].

ويرجع أبو القاسم سعد الله كل هذه الحظوة والتقدير إلى أسباب أخرى وليس على مكانته العلمية فحسب، ذلك أن الشاوي من الجزائر وهي تابعة للدولة العثمانية والشاوي يعرف الكثير عن أحوال الجزائر والمغرب العربي السياسية والعلمية، فأكرمه ليس لشخصه فقط بل لأمور أخرى[1].

[1] أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 38

[2] احمد قرود المرجع السابق، ص 120.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 105.

[4] المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 487.

وقد حضر الدرس الذي كان يحضره السلطان وشارك في المباحث التي كانت تجرى هناك فلفت إليه الأنظار، واشتهر بالعلم بين الناس، وفي اسطنبول جلس لتدريس التفسير والتوحيد والنحو، كان الشاوي يعقد دروسا في الفقه المالكي في أول النهار في منزله وبعد الظهر يعقد مجلسه بالجامع الأموي، ليدرس الحكم العطائية وبعد العصر يدرس النحو في التسهيل، ودروسا بعد المغرب في العقيدة على شرح الإمام السنوسي[2].

كما ساهم عيسى الثعالبي في إثراء النشاط العلمي والثقافي بالمشرق العربي، حيث يذكر المحبي انه اشتغل بالتدريس في المسجد الحرام في فنون شرعية كثيرة، وكان يزور النبي صلى الله عليه وسلم في مواسم الحج ويجتمع إليه الناس فيدرسهم ويسمعون من أسانيده[3].

وقد كانت له حلقات ودروس في مختلف العلوم الشرعية بالمسجد النبوي فهناك درس معجم الطبراني الصغير، وكتاب الشمائل المحمدية، والخصال المصطفوية، وذكر العياشي أنه سمع منه بالحرم النبوي بالروضة الشريفة من لفظة الأربعين حديثا عن أربعين شيخا وكذلك درس بالروضة الشريفة الصحاح والغرائب وهي عشرون جزء وكان كل يوم يسمع الحاضرين جزءا منها[4].

ولقد عمت علومه وثقافته بلاد المشرق العربي حيث عجز العلماء على مجاراته أو الإحاطة بعلمه، وصف لنا تلميذه العياشي تلك الموسوعة التي بلغها وصفا دقيقا ."فلما سبحت في بحاره وأجلت جوادي فكري وغرقت فيه وكنت قبل أحسن العلوم...فما افتن من عجب إلا أعجب ولا اخرج من طيب إلا أطيب.[5]

المطلب الثاني: المناظرات العلمية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 105.

[2] محمد قرود ، المرجع السابق، ص 186.

[3] المحبي، المصدر السابق، ج 3 ص 242.

[4] أبو سالم العياشي، ماء الموائد، ج 2، تح سعيد الفاضلي، سليمان القريش، ط2، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات العربية 2006، ص 197.

[5] أبو سالم العياشي، المصدر نفسه، ج1، ص ص 192-194.

تعتبر المناظرات فنا من الفنون الأدبية[1]، يراد به إثبات قول أو نفيه وهي فن قديم، عرف خاصة في المناطق ذات الحركية العلمية وعند الشعوب التي تميزت بنشاطها الثقافي، وفيها يسعى كل طرف من المتناظرين إلى تعداد محاسن وجهة نظره ودفاع عن رأيه بحجج وبراهين، وكانت موضوعات المناظرات مختلفة مثل القضايا الدنية والأدبية والعلمية[2].

وتعد المناظرات فنا من الفنون الأدبية المعروفة في الأدب العربي، وقد انتشرت بين علماء المسلمين فلم يخلو عصر وجودها ليزدهر ويبلغ ذروته في عصر النهضة الإسلامية إلى العصر الحديث، ومن ذلك ما قدمته الرحلات الحجازية عامة والرحلات الجزائرية على وجه الخصوص .

و في المناظرات العلمية بين علماء الجزائر والمشرق العربي نلاحظ تعدد أنواع المناظرات ضمن الحلقات العلمية، التي حضرها علماء الجزائر بالحواضر الإسلامية الكبرى بالمشرق العربي والتي أوردت في الرحلات، فيقدم لنا المقري مناظرة فقهية مع علماء مصر حول تفسير سورة النور[3].

وقد وقعت بينه وبين أهل مصر منازعات أسفرت عن التسليم بحفظه، إذ حضر المقري سوق الكتب فوجد تفسيرا غريبا عن سورة النور، فتكلم ذلك المفسر على مسألة فقهية، فحفظ المقري ذلك كله فكان من غريب الاتفاق أنه بقرب ذلك اجتمع علماء البلد في دعوة حضرها المقري فلما استقر بهم المجلس إذ برجل في يده بطاقة يسأل عن المسألة التي حفظها المقري، فدفعت للأول من أهل المجلس فنظر فكأنه لم يستحضر فيها شيئا، فلم يستطع أحد الحاضرين الإجابة، حتى وصلت المقري فلما رأها استدعى بالدواة فكتب فيها الجواب كما حفظ، فجعلوا ينظرون إليه متعجبين فلما أنهى كتبتها قالوا من ذكر هذا، فدخلهم من ذلك ما هو من شان النفوس ولم يزل بمصر إلا أن حصلت له بها الشهرة التامة[4]. وقد سجل لنا المحبي في خلاصة الأثر مناظرة شعرية كانت بين المقري والعمادي في مجلس علم بدمشق حضره أعيانها، وكان ارتجالهم شعري فقال المقري:

---

[1] مريم فولاي، دراسة بنية السرد ومضمون الحوار الأدبي والمناظرة في أدب العصر المملوكي"، السنة الخامسة ع 20، جامعة الإمام الخميني، قزوين، ايران، ص 148.

[2] سالم بوتدرارة، الرحلات والمناظرات العلمية بالجزائر الحديثة (منطقة التوات – نموذجا) ، الحوار المتوسطي، مج 12، جامعة أم البواقي 2017، متوفر على موقع: https://www.vitaminedz.com/ ، تاريخ الاطلاع: 2024/04/27.

[3] سعاد لبصير، المرجع السابق، ص 106.

[4] أحمد المقري الرحلة، المصدر السابق، ص 171.

تحلوا إذ كررت ذوقا وعادت ما أعيد أن يلتقي بالكره والملل

فقال العمادي:

لعل اعلاله بالثلج ثانيه يدب منها نسبهم البرد في علل

فقال المقري:

إذ عاني لمصر ذكر معلمها أجاب دمعي الداعي سوى طلل

وقال العمادي:

يا بردها ثلجة جاءت على كبد جراء من فرقة الأحباب في وجل[1]

كما جرت بينه وبين الأمير منجك الدمشقي[2] سجالات شعرية ارتجالية من 18 بيتا في صالحية دمشق .

ومن أمثلة المناظرات التي أوردها أبو راس الناصر خلال رحلة إلى المشرق العربي نذكر، المناظرة التي جرت بينه وبين علماء مصر إذ يقول: "اجتمعت مع علماء مصر بالجامع الأعظم وتناظرنا وتذاكرنا في مسائل جمة ثم قالوا لي من لقب بالحافظ لابد له أن يختص بشيء دون غيره وأنت ماذا تحفظ ؟، قلت أحفظ كذا وكذا متنا من سائر العلوم، قالوا فينا كثيرا من الناس يحفظ مثلك وأكثر"[3]. فقلت أحفظ ألفية ابن مالك وما من باب فيها أو فصل إلا وأعرف كم فيه من بيت بديهية، قالوا هذا لم نرى من يخصه، ولا يسمعنا به وشرعوا في امتحاني وتزييف مكاني، فأخرج احدهم كتاب الألفية وفتحه من آخره فخرج له باب التصغير فقال ليك ما فيه من بيت، فقالت اثنان وعشرون ،بياتا فحسبوه فوجدوه ثلاثة وعشرين فصاحوا وضحكوا وأرادوا جميع التزييف، وتكذيب ما عندي وتكذيب ما عندي فقلت ناولني والكتاب، فأخذته...فإذ فيه التكبير أدخلت سهو من الكاتب وتأملتها في أولها خاء بالحمرة لا يدركها إلا المتأهل وفي آخرها طاء،

[1] المحبي، المصدر السابق، ج3، ص307.

[2] الأمير منجك : بن محمد بن أبي بكر بن عبد القادر بن منجك الكبير الدمشقي ولد سنة 1007هـ/1599م، درس على علماء دمشق منهم العمادي وابن شاهين واخذ على الشيخ المقري عرف بأدبه وفصاحته ونظمه للشعر توفي 1080/1667م، المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 409-423

[3] ابوراس الناصر، فتح الإله ومنته في تحدث بفضل ربي ونعمته تح عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1999، ص 117.

ولم تطب أنفسهم حتى طالعوا نسخا عديدة صححا من الألفية وحسبوا فيها الأبيات فلم يجدوا إلا اثنان وعشرين بياتا ، فألقوا السلام واعترفوا لي، فارتفع ذكري وازداد فخري.[1]

ومن سلسلة المناظرات التي أوردها أبوراس الناصر في المشرق العربي، تلك المناظرات الفقهية التي جرت بينه وبين علماء الوهابية، وهذا الصدد يقول : "... ولما ذهبت لقيت علماء الوهابية وهم تسعة علماء فوقع لي معهم مناظرة ومباحثة واعتراضات وسؤالات وأجوبة فائقات ودلائل قاطعات وأحاديث مروية عن أكابر الأئمة من الأمهات ثم تناظرنا بعد صلاة العصر قبالة الحجر في صلاة العصر وقراءة دليل الخيرات ذو التسبيح وهدم مباني الأولياء ذوي الكرامات، فرجعوا عن البعض بعد الاستدلال بالنصوص العظيمة."[2]

ويواصل أبو راس الناصر سرد تفاصيل تلك المناظرة وكان ظني فيهم أنهم حنابلة فاوضتهم في قصر الصلاة، فقلت أن الإمام احمد ابن حنبل عنده نية إقامة أربع أيام صحاح تقطع السفر، فقالوا عندنا القصر لا ينقطع ما دام السفر، فعلمت أنهم خارجون عن المذاهب الأربعة في الفروع، أما في العقائد فهم على ما عليه الإمام أحمد.

ثم دخل الرملة[3] ولقي مفتيها وعلمائها " فتعارضنا زمنا في الدخان و القهوة فأجبتهم بمقال العلماء في ذلك وذكرت لهم نص أبي السعود فأكرموني وقد زار مدينة غزة[4] وكذلك التقى مع علمائها وتناظر معهم ولقيت علمائها فضيفوني وأكرموني وتناظرت في مسائل العلم المختلفات فاعترفوا بفضلي[5].

أما الشام فلم يستثنها أبو راس الناصر من هذا المجال إذ يقول: ".. رحلت إلى الشام فتكلمت مع علمائها في مسألة من الحبس، نص عليها الشيخ أبو زكرياء ابن الخطاب رحمه الله إذ طال بحثنا فيها جدا ثم

---

[1] ابوراس الناصر، المصدر نفسه، ص 119.

[2] المصدر نفسه، ص119.

[3] الرملة واحدة الرمل مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت الآن وكانت رابطا للمسلمين وهي الإقليم الثالث وطولها خمس وخمسون وعرها اثنتان درجة ، ياقوت الحموي، ج 3 ، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 69.

[4] غزة: مدينة عريقة بالغة القدم تقع مسافة 80 كلم جنوب يافا على مرتفع حافة الصحراء وتطل على البحر المتوسط، كانت عاصمة الجنوب الفلسطيني، عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط1، الدار الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص 349.

[5] أبو راس الناصر ، المصدر السابق، ص 20.

إنهم بقولي أنصفوني ووفقوني بعد الدلائل القاطعة والأجوبة الرائقة ، والمباحث الفائقة، وذلك شأن العلماء".[1]

وكان ليحي الشاوي سجالات فكرية مع فقهاء عصره خاصة المتصوفة الذين غلبوا الباطن على الظاهر وطغت عليهم الغيبيات والخرافة والاعتقاد في الأولياء، كما وجه انتقادات لاذعة للفكر الاعتزالي وللفكر الفلسفي، الذي رأى فيه محاربة للإسلام وخروجا عن الشريعة وأكثر من وجه له سهام النقد نور الدين ابراهيم التوراني[2].

وعلى هذا الأساس فالمناظرة في هذا السياق تنقل من مجرد النقاش ومحاججة بهدف إزالة اللبس في قضية ما، لذا فهي تقتضي طرفين في المجادلة والمناظرة، أما جمهور من ذوي المعرفة فهي تقوم على أساسين أو اتجاهين متعارضين حول قضية ما، ومن أمثلة ذلك في رحلة الورتيلاني مناظرته مع الشيخ سيدي علي الصعيدي[3] التي أورد فيها "وقد حضرت مجلسه في الفقه في مختصر خليل شرح الشيخ الخرشي وهو يخشى فيه...وقد باحثته في بعض المسائل الفقهية في مجلس إقرائه إذ وجدته في السهو من الشيخ الخرشي المذكور فأسرد على الشيخ الخرشي غير أنه لم يغلظ عليه ويكثر من قوله كلام الخرشي فاسد فلما سمعت ذلك أصابتني الغيرة" .

وقد تحفظ الورتيلاني على كلام شيخه إلى أن أنتهى ليتجه ويحاججه بالحسنى: فلما أتم كلامه أغلظت عليه القول فلم يؤخذني بذلك بل قال مالي أنا فقلت له: المعطوففي الحقيقة محذوف تقديره كتشهد وسر في بعض الفاتحة أي كترك تشهد وترك السر بأن أعلن وقد صور المصنف الشيء بضده ولذلك قلنا المعطوف في الحقيقة محذوف كما سبق، فسلم رضي الله عنه على يدي وقبلها"[4] .

ومن خلال نصوص هذه المناظرات يتضح مدى تفوق علماء الجزائر في الكثير من المحاورات والسجالات وهذا يدل على سعة ثقافتهم وإحاطتهم بجميع علوم عصرهم.

المطلب الثالث: التأليف والإنتاج الفكري

[1] سعاد لبصير، المرجع السابق، ص 107.

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 107.

[3] سلام بوتدارة، المرجع السابق، ص 73.

[4] الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص285

بعد أن تصدر علماء الجزائر التدريس، وشاركوا في جل النشاطات الثقافية والعلمية بالحواضر الكبرى ببلاد المشرق خلال العهد العثماني نجدهم أيضا قد أثروا مكتبات المشرق، وتركوا ثروة من الإنتاج الفكري متمثلة في مجموعة من المؤلفات في شتى أنواع العلوم والفنون التي عاصروها.

1-العلوم الشرعية: ألف في هذا الفرع العديد من العلماء الجزائريين حيث ألف يحي الشاوي مجموعة من الكتب، مثل كتاب في المحاكمة لأبي حيان المفسر والزمخشري ابن عطية في التفسير في نحو ثلاثين كراسا توجد نسخة منه بمكة والأزهر بمصر منقولة عن النسخة الأصلية للمؤلف تحت الرقم (1254) ألفه في أقل من شهرين[1]، والتحفة الربانية في جواب الأسئلة، توكيد العقد فيما أخذه علينا الله من عهد[2].

كما ترك أبو راس الناصر بعض المؤلفات في ميدان العلوم الشرعية وأهمها[3]:

- الابرير والإكسير في التفسير.
- نزهة الفضائل في شرح الشمائل.
- الآيات البينات في شرح الخيرات.
- مفاتيح أسنها في الأحاديث الذي اختلف في معناها.
- النور الساري في شرح صحيح البخاري.

ونجد أن احمد المقري قد ألف مجموعة من التأليف في ميدان العلوم الشرعية ومن أهم كتبه في هذا الميدان:

- إضاءة الدجنة وهو نظم ذلك في رحلته وهي تحت عنوان إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة[4].
- إتحاف المغرم المغري في شرح السنوسية (الصغرى) في التوحيد (مخطوط).
- أجوبة في اجتناب الدخان (رسالة مخطوطة).
- شرح قصيدة سبحان من قسم الحظوظ (مفقود) إعراب القرآن (مخطوط)[1].

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3 ، دار الأمة، الجزائر، د ت، ص 177.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 109

[3] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج2 ، المرجع السابق، ص 237.

[4] إضاءة الدجنة وهو نظم في العقيدة وأرجوزة من 5000 بيت مكونة سبعة عشر فصلا، ومقدمة نظما بالحجز ودرسه بالحرمين وأتمه بالقاهرة 1036هـ / 1627م ، كتب منها بالحرمين الشريفين واليمن والشام وأزيد من ألفي نسخة، أحمد المقري، المصدر، رسائل المقري السابق، ص 206.

- إعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس.
- حسن الثنى في العفو عمن جنى[2]، وحسب نصر الدين سعيدوني فان هذا الكتاب نسب له بالغلط لشلبي الرومي[3].
- فتح المتعال في مدح النعال حيث شرع في تأليفه في رمضان 1033هـ/1624م بالمدينة المنورة وأعاد كتابته عند قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروضة النبوية، طبع سنة 1334هـ بمدينة جيد آباد بالهند[4].
- أزهار الكمامة في أخبار العمامة ونبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمام ألفه بالروضة النبوية اتجاه رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفها ومدحها لا سيما عمامته ذكرها في هذا المخطوط في إجازاته لابن شاهين.
- الدر الثمين في أسماء الأمين، وهو أرجوزة في أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم[5].

2-علوم اللغة والأدب: وقد ترك علماء الجزائر مؤلفات عديدة في هذا المجال أفادوا فيها وأجادوا، وان دلت على شيء تدل على ثقافتهم ومدى موسوعيتهم.

ومن أهم مؤلفات المقري في هذا المجال البدأة والنشاط وكله أدب ونظم.

- اتحاف السادة بضوابط حروف الزيادة (رسالة في النحو).

- أسئلة وأجوبة شريفة حوت رقائق لطيفة، ودقائق منيفة وهو مجموعة أشعار في مدح دمشق وأغراض أخرى[1].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخي ورحالة وجغرافي، ط1، دار الغرب الإسلام، بيروت ،لبنان، 1999م، ص 330.

[2] أحمد المقري ، رسائل المقري المصدر السابق، ص 206.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 331.

[4] أحمد المقري، المصدر السابق، ص 205.

[5] ناصر الدين سعيدون، المرجع السابق، ص 333

- شرح ألفية ابن مالك[2].
- ديوان المقري و أغلبه في المدح النبوي والشوق موزعة على العديد من المخطوطات.
- أمالي المقري، و هي بعض أشعاره وأماليه جمعها تلميذه يحي المحاسني الدمشقي العنبر السحري فيما أنشد به المقري جمعها أحمد العمادي[3].
- المقرية، هي قصيدة في مائة وثلاثة أبيات ألفها المقري 1038هـ/1624م، وهي الرثاء والاعتبار بمن مضى وطبعت ضمن مقدمة نفح الطيب في جميع طبعات الكتاب ولها شروح.[4]

ولقد استغرق يحي الشاوي سنوات في شرح الشروح وتحشية الحواشي خاصة في النحو، كشرح مقامات الحريري ونظم لامية في اسم الجلالة[5].

كما ألف كتاب أصول النحو الذي سلك فيه أسلوب السيوطي في الافتتاح، ووضعه باسم السلطان محمود خان الأول[6].

- شرح التسهيل لابن مالك[7].

ولقد اشتهر أبو راس الناصر بمؤلفاته العديدة العديدة، التي اعتمد فيها على الحفظ والنقل والرواية في مختلف الأغراض ومن أهم مؤلفاته في هذا الفرع نذكر:

- البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد.

- لامية في كعب بن زهير الصحابي[8].

---

[1] أحمد المقري، رسائل المقري المصدر السابق، ص، ص 203- 204

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 309

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 334.

[4] أحمد المقري المصدر السابق، ص 204.

[5] عبد القادر ربوح، المرجع السابق، ص 312.

[6] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 177.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 109.

[8] يحي بوعزي، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، ص 178

- نيل الإرب في شرح لامية العرب[1].

3-علم التاريخ:

ألف أبو راس الناصر في علم التاريخ كتاب زهرة الشماريخ في علم التاريخ[2]، فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته[3]، كتاب يقدم لنا حياة أبو راس الناصر نفسه، فهو نوع من السيرة الذاتية تحدث فيه المؤلف عن أهله وبينه وشيوخه وعلومه، أسفاره ومن لقيهم من علماء المغرب والمشرق. وما سئل عنه من المسائل العلمية وإجاباته على ذلك وأخيرا يذكر فيه مؤلفاته في كل فرع من فروع المعرفة والشائعة في ذلك الوقت.[4]

ومن أشهر مؤلفات المقري في هذا الفرع هو موسوعة نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكرها وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، شرح في تأليفه بعد رجوعه من دمشق إلى القاهرة 1037هـ/ 1628 ، وأتمه سنة 1039هـ 639م نزل عند رغبة تلميذه أحمد بن شاهين[5].

ويتألف نفح الطيب من قسمين رئيسيين الأول فيها يتعلق بالأندلس من الأخبار وذكر أخبار ذلك الفردوس المفقود[6] .

وذكر المقري فيه تاريخ وجغرافية سكان الأندلس منذ أن فتحها طارق بن زياد إلى آخر أيام بني نصر بغرناطة (897/1491م) والقسم الثاني خصه للتعريف بلسان الدين ابن الخطيب، وجعل لكل قسم ثماني أبواب.

كما يحتوي نفح الطيب على اقتباسات لنصوص وعرض الروايات وتسجيل الذكريات سواء منها ما يتصل بالأندلس أو تعليق بلسان الدين بن الخطيب[7]، فهو يجعل القارئ ينتقل من موقف إلى موقف ويستعرض

---

[1] حمدادو بن عمر، أبو راس الناصر وعدوة الأندلس من خلال عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، جامعة وهران، دت، ص 137.

[2] ناصر أبو راس ، فتح الاله ، المصدر السابق، ص 180.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 462.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، طبعة خاصة ،2007 ، دار البصائر، الجزائر، ص 339.

[5] أحمد المقري، رسائل المقري، المصدر السابق، ص 200.

[6] عمار هلال، المرجع السابق، ص 257.

[7] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 334

أمامه العديد من الرسائل والقصائد والنتف والشذرات والتي تعمق ثقافته وتوسع أفقه وتزيد معرفته بالموضوع، وهذا ما جعل نفح الطيب مصدرا لا غنى عنه في تاريخ الأندلس، ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة في مختلف المكتبات بالعالم.

عرف النشق في أخبار دمشق: جمع فيه ما قيل في مدح دمشق من أشعار وهو في حكم المفقود بالإضافة إلى شرح مقدمة ابن خلدون ذكرها حاج خليفة في كشف الظنون، الدر المختار من نوادر الأخبار، وكتاب النمط الأكمل في ذكر المستقبل[1].

خلاصة الفصل:

شكل التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق خلال العهد العثماني أهم المحاور للحياة الثقافية للجزائر العثمانية إذ كان للعلماء الجزائريين اثر في الحياة الثقافية والعلمية بالمشرق، حيث مارسوا مختلف الانشطة العلمية فقد قاموا بعقد المناظرات ومنح الاجازات العلمية لعلماء المشرق والاخذ عنهم، كما عقدوا المجالس العلمية والدروس إذ مثلت المجالس العلمية أداة لعرض وتبادل الافكار والقدرات بينهم وبين علماء المشرق فقد عقدوا الدروس في مختلف الحواضر الكبرى كالجامع الازهر و المسجد الاموي والحرم المكي، وقد شكلت الرحلات التي قام بها علماء الجزائر نحو المشرق في العهد العثماني آلية من آليات التواصل الحضاري، بين الجزائر والمشرق ولغة تواصل حقيقي من خلال ما حفلت به من اسماء لعلماء وادباء ومختلف المواد العلمية .

[1] المرجع نفسه، ص 331.

الفصل الثالث

التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و المغرب العربي

عاشت بلاد المغرب الإسلامي خلال (القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) جملة من التغيرات السياسية، أهمها الدخول العثماني إلى كل من الجزائر ثم طرابلس الغرب وتونس فكانت هذه الفترة من أهم الفترات التي خصها المؤرخون بالبحث والدراسة نظرا لما شهدته من أحداث على مختلف الأصعدة، سواء السياسية أو العسكرية وغيرها، بخلاف الجانب الثقافي الذي بقي بعيدا عن اهتمام الباحثين.

إن الإسهام المغاربي المتأصل في هذه الفترة، ساهم في تشكيل التجانس الثقافي للوعاء الحضاري الذي يجمع وشائج تلك الراوبط عبر التاريخ، وما ظهر في مطلع القرن السادس عشر إلا تجديد لتلك الروابط في ظل مستجدات داخلية وخارجية.

و في هذا الفصل سوف نتطرق إلى مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و المغرب العربي، و هذا في مجال الرحلات و الصلات الروحية بين الطرق الصوفية المنتشرة في المغرب العربي آنذاك.

المبحث الأول: التواصل الثقافي بين الجزائر و الدول المغاربية في مجال الرحلات

كان لحركة انتقال العلماء بين الأقطار المغاربية دور كبير في توطيد العلاقات الثقافية كما ذكرنا، كما لعبت الرحلات هي الأخرى دورا فعالا في استمرار هذه العلاقات، وقد عرفت هذه الأخيرة عدة أنواع منها الحجازية ذات الصبغة الدينية، والعلمية وغيرها، حيث شكلت مجالا خصبا للتواصل الثقافي المغاربي.

المطلب الأول: الرحالة المغاربة في الجزائر.

1- الرحلة العياشية:

نسبة إلى أبي سالم العياشي[1]، وكانت بين 1661-1663م، وهي رحلة حجازية انطلقت من سجلماسة بالمغرب الأقصى إلى الحجاز، سلك فيها العياشي الطريق الصحراوي مقدما بذلك وصفا عن المدن والمناطق التي مر بها كالمناطق الجزائرية الصحراوية، حيث كانت له هناك اتصالات بعلماء ومشايخ تلك المدن، وما يهمنا منها في الجانب الثقافي هو أن العياشي أشار إلى أن بعض أهل تلك المدن[2] ليسوا

[1] هو أبو سالم العياشي من مواليد 1037هـ / 1628م ، الفقيه الصوفي الرحالة المشهور له مؤلفات عديدة منها رسالة في معنى لو الشرطية وشرح المحلي وإرشاد المنتسب إلى فهم معرفة المكتسب. أنظر : محمد الأخضر مبرز السربون، مرجع سابق، ص 90.

[2] أرزقي شويتام العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية مجلة الدراسات التاريخية (مجلة دورية محكمة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر الجزائر، العدد 13، 2011، ص 90.

على دراية واسعة بأمور الدين مرجعا ذلك إلى قلة أهل التحصيل في البلد[1]، وبالرغم من ذلك فإن هذا الضعف– بالنسبة إليه– لم يمنع من وجود بعض الفقهاء في بعض مناطق الجزائر التي زارها. منهم من استفاد منه في بعض الأمور أمثال محمد بن عبد الكريم التواتي بورقلة الذي قرأ على العياشي شرح منظومة أبي الفرج الإشبيلي في ألقاب الحديث، بالإضافة إلى الشيخ عبد الواحد الرماني الذي قرأ على العياشي أول صحيح البخاري من رواية أبي ذر ، ليتضح بذلك اهتمام علماء الجزائر بالعلم.

وإلى جانب العلماء أشار العياشي إلى وجود عدد معتبر من الزوايا بالجزائر كانت بمثابة مراكز ثقافية ومأوى للوافدين إليها وأهم ما ذكر فيها زاوية عبد الله بن طمطم، زاوية محمد عمر بن صالح الأنصاري الخزرجي[2]، وزاوية عبد الرحمان الأخضري[3]، التي زارها في طريق العودة من الحج.

كما يضيف العياشي ذكر زيارته لعدد من الأضرحة التي كانت منتشرة في الجزائر، والتي كانت تبنى عليها القباب وكثيرا ما اتخذت مساجد[4]، ومنها ضريح الولي محمد بن صالح المعروف بعريان الرأس في منطقة توات وضريح عقبة بن نافع الفهري الذي افتتح بلاد إفريقية وكان له الفضل رفقة أصحابه في نشر الإسلام في شمال إفريقيا وكذلك ضريح أبي الفضل في بسكرة[5]، وضريح خالد بن سنان[6] الذي يعد من المزارات المشهورة في منطقة الزاب ببسكرة[7]، وكل هذه الزيارات للأضرحة تدل على التوجه الصوفي

[1] أبي سالم محمد العياشي، الرحلة العياشية، تح وتق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج2، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة 2006، ص 537.

[2] وهي تعرف بزاوية أو كروت تأسست عام 1008هـ / 1599م من طرف الشيخ المذكور أعلاه، كانت تستقبل الطلبة والضيوف والحجيج من أشهر شيوخها محمد علي الوقروتي. أنظر : عبد الرحمان بن إدريس بن عبد القادر التنلاني، رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس بن عمر التنلاني إلى ثغر الجزائر عام 1816م تح: خير الدين شترة، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015، ص 71–72.

[3] أبي سالم العياشي، مصدر نفسه ، ص 540.

[4] هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج1، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 2008، ص ص 26–43.

[5] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981، ص ص 100–101 .

[6] يذهب الكثير من المؤرخين إلى أن خالد بن سنان المدفون بمنطقة الزاب (سيدي خالد) هو نفسه النبي وهو الأمر الذي ينفيه العياشي بقوله أن خالد بن سنان ليس النبي وأن النبي مدفون بالحجاز، انظر: أبي سالم العياشي، مصدر سابق، ص 539.

[7] أبي سالم محمد العياشي، مج،2 ، مصدر سابق ، ص ص 542 –543.

للرحالة وعلى اهتمامه الكبير الذي كان يوليه العياشي لمثل هذه الأضرحة أكثر غيرها من الأضرحة المتواجدة عبر مختلف مناطق المغرب العربي.

ويذكر العياشي في الرحلة إطلاعه على بعض الكتب التي كانت بحوزة بعض الأشخاص مثل كتاب من نوازل البرزلي بخط الإمام ابن مرزوق ومعه إجازات لبعض السادات القادرية الموجودة في ضريح محمد بن موسى، بالإضافة إلى كتب أخرى من أجزاء موطأ، البخاري والإكمال وبعض شراح المختصر والرسالة التي وجدت عند إمام مسجد بورقلة، كما يشير العياشي إلى أنه وجد في مكتبة الأمير حوالي 40 كتابا في التوضيح و التأني وبهرام وحواشي على الصغرى[1]، وقد حاول العياشي استعارة الآبي واليعمري من أخ الأمير، فقدم هذا الطلب في قصيدة من 08 أبيات نذكر منها ثلاثة أبيات التي تقدم فيها الطلب[2]:

فمن بالأبي على مسلم ثم أرده إليكـم غدا

أنظر فيه لفظة أشكلت علي في بعض الذي أسندا

وابعث إلينا سيرة اليعمري أيضا فأنت خير من أسعدا

وما يلاحظ على هذه الكتب التي اطلع عليها العياشي أنها في غالبها كتب دينية وفقهية، أعطت صورة عن أهم ما تزخر به الجزائر آنذاك من إنتاج في هذا المجال.

2- رحلة ابن زاكور :

تعتبر رحلة ابن زاكور[3] على صغر حجمها من المصادر المهمة التي غطت فترة من أزهى فترات الجزائر

[1] أبي سالم العياشي، مصدر نفسه، ، ص 116 .

[2] مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 91.

[3] هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الواحد أحمد بن زاكور الفاسي، ولد بفاس في أواسط القرن 11هـ/17م، وأخذ العلم عن علمائها أمثال عبد القادر الفاسي ومحمد المهدي الفاسي وغيرهم، ثم سافر إلى كل من الجزائر وتطوان أين أخذ أيضا عن علماء هذين القطرين، كان متمكنا في علوم الفقه واللغة والحديث والتاريخ إضافة إلى الأدب وقرظ الشعر، وقد ترك

العثمانية[1]، حيث صورت لنا بالتفصيل الحياة العلمية بالجزائر[2].

وقد التقى الرحالة المغربي عند حلوله بالجزائر خلال عودته من الحج عام 1683م3 بجملة من علمائها الذين تتلمذ على أيديهم ونال من معظمهم الإجازات[4]، ومن بين هؤلاء نذكر الشيخ أبي حفص عمر بن محمد المانجلاتي الجزائري[5]، حيث قال فيه: "فممن أقبسني بكلتا يديه، وأجاز لي رواية ما لديه العلم الأشهر ... أبو الحفص عمر بن محمد المانجلاتي ..... فبعد أن ختم ابن زاكور على يد هذا الشيخ جمع الجوامع للإمام السبكي أجازه، وقد أورد في نص الإجازة عددا من الشيوخ الذين أجازوه، أمثال الشيخ علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري الذي أخذ عليه الكثير من العلوم، وكذلك الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري، وقد مدح ابن زاكور وأثنى على شيخه المانجلاتي بقصيدة احتوت 39 بيتا منها ما يلي:

حبر الجزائر والدنيا برمتها من عالج العلم حتى ذاع وانتشرا

بدر الجلال ومصباح الكمال ومقياس الجمال الذي كان الورى بهرا

شيخ أحاط بأنواع المديح فما أبقى لمن بعده شيئا وما ذرا

مؤلفات من بينها الرحلة التي بين أيدينا والمسماة نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان وفضلاء الأكابر والأعيان. أنظر: عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة،_منهجيتها تطورها قيمتها العلمية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، د: م، 1999، ص 661.

[1] مصطفى ضيف محفوظ، ثلاث رحلات مغربية ويليه مجموع رحلات جزائرية، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت، ص 41.

[2] مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 32.

[3] أرزقي شويتام ، مرجع سابق، ص 91.

[4] الإجازة في ذلك الوقت شهادة يمنحها الشيخ للطالب يأذن له من خلالها أن يروي عنه كتبه ومروياته، ونظرا لأهميتها اهتم أهل العلم بالحصول عليها من العلماء ذوي العلم الوافر والشهرة. أنظر : ليلى غويني "التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث"، مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية محكمة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ،2 بوزريعة ،الجزائر، العدد 14، 2012، ص 215.

[5] ابن زاكور، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الأكابر والأعيان، د: ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت ص 41

كما التقى ابن زاكور بعالم آخر من علماء الجزائر الذي نال إجازته أيضا ألا وهو أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري[1]، الذي مدحه في قصيدة يوم ختم عليه نظم أبي إسحاق، وقد جاء في الإجازة التي حررها الشيخ لابن زاكور وكما كان عليه الحال آنذاك ذكر لشيوخه الذين أجازوه وحتى شيوخهم[2]، ومن هؤلاء الذين أجازوه وذكرهم في نص الإجازة، الشيخ ابن أبي الحسن علي الشبراملسي[3]، وأبو العباس أحمد بن تاج الدين.

وقد تضمنت الإجازة أيضا إجازة الشيخ للرحالة المغربي بأن يروي عنه أرجوزته في العقائد والعبادات وأن يشرحها إذا استطاع ذلك ، كما أن ابن زاكور تتلمذ على يد أبي عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري الذي عرف بابن قدورة، وقد كان هذا العالم آخر علماء الجزائر الذين أجازوه، وليس آخر العلماء الذين التقى بهم، فجاء في نص الإجازة ما يلي:[4]... وأجزته إجازة مطلقة تامة على شروطها المتعارفة عند العلماء القائلين بها في مقروءاتي معقولا ومنقولا لا توحيدا أو نحوا، فليحدث بذلك إن أحب عن أشياخي وأشياخهم..... [5].

وكان ابن زاكور قد التقى أيضا بعالم آخر ولكن لم يتحصل من طرفه على إجازة وقد قال فيه: "وممن لقيته بها ووجهت خطابي إليه إلا أنه اخترمته المنية ... وقبل أن يجيزني فيما لديه الشيخ الحسن، .... الذي له في تحقيق العلوم قدم راسخ، أبو عبد الله بن خليفة..." ومدحه في أبيات شعرية[6].

ومن خلال ما سبق ذكره نستخلص أن الجزائر آنذاك كانت تزخر بالعديد من العلماء الذين استفاد منهم ابن زاكور كثيرا من خلال الإجازات التي تحصل عليها، وأن الرحلة كانت أداة التواصل بين علماء الأقطار المغاربية حينها.

---

[1] فقيه أصولي من بجاية منطقي له مشاركة في الكثير من العلوم، انتقل إلى مدينة الجزائر وصار من كبار علمائها، كما رحل إلى المغرب، توفي سنة 1104هـ / 1693م، أنظر : عادل نويهض، مرجع سابق، ص 318.

[2] ابن زاكور ، مصدر سابق، ص ،14 -78..

[3] هو علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشبراملسي الشافعي القاهري، ولد ببلدة شبراملس سنة 997 أو 998هـ / 1589 أو 1590م، أخذ عن العديد من علماء مصر، توفي عام 1087هـ / 1676م، أنظر: المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج3، د: ط د ن د ام، د: ت، ص 174، 175.

[4] ابن زاكور، مصدر سابق، ص 56-69.

[5] أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 91

[6] ابن زاكور ، مصدر سابق، ص 71.

وما يمكن قوله عن هذه الرحلة أنها مكنتنا من معرفة من كان من العلماء في الصدارة في تلك الفترة، ومعرفة شيوخهم وتلامذتهم، إضافة إلى معرفة الكتب التي كانت تدرس وتعرف انتشارا آنذاك ومنها : كتاب نظم أبي إسحاق التلمساني، تلخيص المفتاح، أرجوزة ابن التلمساني في الفرائض، الشفاء للقاضي عياض، صحيح البخاري...، كما تعرفنا الرحلة على طريقة التدريس في ذلك الوقت، حيث يلازم الطالب شيخه مدة من الزمن قد تقصر أو تطول يحضر الطالب خلال هذه الفترة المجالس ويشارك في الحلقات حتى يختم ما يملكه شيخه من علم[1].

3- الرحلة الناصرية:

لأبي العباس أحمد بن ناصر الدرعي[2]، وهي رحلة حجازية انطلق صاحبها عام 1121هـ/1709م، نحو البقاع المقدسة[3]، احتوت على معلومات متنوعة منها الجغرافية والعمرانية والاجتماعية وحتى الثقافية[4]، التي كان قد سجلها الدرعي أثناء تنقله من منطقة لأخرى، وصولا إلى الجزائر، وما يهمنا فيها ما جاء ذكره عن الواقع الثقافي في بعض مناطقها خاصة مناطق الجنوب الجزائري، ففي منطقة عين ماضي التي حل بها الرحالة الدرعي ذكر بأن غالبية أهلها هم من طلبة العلم بدليل قراءتهم لمختصر خليل والفقه، مما يعكس لنا مكانة العلم عند أهلها وكذا مكانة الفقه المالكي.

كما تطرق الدرعي بعد ذلك إلى ذكر من عرف بها من الفقهاء أمثال أبي حفص محمد بن عيسى في عين ماضي، ومحمد المختار الذي كان ينتقل بين الجزائر والمغرب الأقصى طلبا للعلم مجسدا بذلك فكرة التواصل الثقافي، وأيضا محمد إدريس، الحاج عبد الرحمان الفجيجي، والشيخ إسماعيل من عين ماضي، كما أشار كذلك إلى أنه أذن لعبد الله ابن سحنون (من تلمسان) بتلقين الأوراد[5].

---

[1] مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص ص 32-33.

[2] هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي من مواليد عام 1057هـ بدرعة أخذ عن والده التفسير والحديث وعن أبي سالم العياشي وغيره، رحل عدة مرات إلى المشرق، تصدر مشيخة الزاوية الناصرية بعد والده سنة 1129هـ، من أشهر مؤلفاته رحلته الحجازية الكبرى. أنظر: عبد الله المرابط الترغي، مرجع سابق، ص 662.

[3] أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، ج 1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 16.

[4] عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11 و 12هـ، د: ط دار الملك عبد العزيز، د: م، ص 80.

[5] أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية، مصدر سابق، ص 129.

ويضاف إلى العلماء انتشار الأضرحة عبر مختلف مناطق الجزائر والتي وقف الدرعي على ذكرها وزيارتها، وهي نفس الأضرحة التي زارها العياشي ولا داعي لتكرارها هنا مادام قد ذكرناها سابقا.

المطلب الثاني: الرحالة الجزائريون في دول المغرب العربي.

1- رحلة ابن حمادوش[1] الجزائري:

وهي الرحلة المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، التي كان الغرض منها طلب العلم من المغرب الأقصى، حيث قدم فيها ابن حمادوش وصفا عن الحياة العلمية بغض النظر عن الجوانب الأخرى التي تطرق إليها ، مسجلا بذلك ملاحظاته وإجازاته ونشاطه العلمي ونشاط علماء المغرب في ذلك الوقت[2].

ذكر ابن حمادوش اجتماعه بعدد من العلماء في المغرب (تطوان) أمثال الشيخ الورززي، والشيخ البناني[3]، الذي حظي بحضور دروسهما، مشيرا بذلك إلى ما كان يدرسه البناني مثل "سيدي خليل في فقه الإمام مالك"، و"صغرى سيدي أمحمد السنوسي"، ونظرا للاهتمام الذي أبداه ابن حمادوش بحضور مثل هذه الدروس سمح له الشيخان (الورززي والبناني) بتدريس كتاب المقنع[4]، وقد استطاع الحصول على إجازة الورززي له لرواية جميع مروياته كرواية الكتب الستة البخاري ومسلم، النسائي، ابن ماجة، الترمذي، داود، موطأ مالك، ومسند أحمد بن حنبل[5]، وتحصل كذلك على إجازة من البناني التي تقدم بطلبها، ووردت في 12 بيتا، نذكر منها البيتين اللذين ورد فيهما الطلب:

---

[1] ولد بمدينة الجزائر من أهل القرن 18، نشأ وتعلم بها من مشايخه ابن ميمون الجزائري وغيره، أتم دراسته معتمدا على الرحلة العلمية، من مؤلفاته الجوهر المكنون في الطب، وفتح المجيب في علم التكعيب وغيرها، توفي عام 1791م. أنظر مسعود كواتي، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط2، منشورات الحضارة ،الجزائر، 2010، ص 16. إضافة إلى كتاب كشف الرموز وهو كتاب في الطب أيضا وكتب أخرى أهمها الرحلة التي بين أيدينا.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص 384-385.

[3] الإمام الفقيه أخذ عن الشيخ أبي سالم العياشي والشيخ اليوسي وابن زاكور وغيرهم، في حين أخذ عنه كل من عبد العزيز السجلماسي وعبد القادر بوخريص ومن تأليفه نذكر شرح لامية الزقاق، توفي عام 1163هـ. أنظر: محمد بن محمد مخلوف مصدر سابق، ص 353.

[4] عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 31-34.

[5] جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث : ط دار الرائد للكتاب الجزائر، 2010، ص 235.

أجزني وأطلق لي رواية كلما رويته عن أشياخ عز أولي الطول

ووشح بخطك الشريف إجازتي فذاك لها الزهر النضيد مع الفلّ

فأجازه بذلك رواية كل ما سمعه عنه من مقروء أو مسموع، وأذن له أن يحدث كل ما سمعه أو بلغه منه من مؤلفات[1].

ويضاف إلى ذلك قيام ابن حمادوش بختم ألفية العراقي وشرحها على الشيخ السرائري، قبل انتقاله إلى فاس التي التقى فيها بالشيخ أحمد بن المبارك الذي قرأ عليه مختصر السنوسي في المنطق[2]، وكذا الخبيصي، إلا أنه لم يحصل على إجازته لأنه توفي وتواصل بعد ذلك مع القاضي بوخريص ليعطيه الشهادة على إجازة ابن المبارك، فتم له ذلك وتحصل على إجازتين الأولى لابن مبارك والثانية لبوخريص[3].

وفي تطوان قام ابن حمادوش بتدريس روضة الأزهار[4]، لعبد الله محمد الجنان صاحب الطول على المختصر[5]، وما يمكن قوله هنا أن هذا الاتصال الذي كان بين ابن حمادوش إنما كان يدل على علاقات ثقافية متينة بين البلدين، كما ذكر ابن حمادوش زيارته الضريح الشيخ علي الريفي عدة مرات.

وما تفيده الرحلة كذلك وجود تواصل من نوع آخر وهو تواصل في مجال شراء نسخ وتأليف الكتب، فمما نسخه واشتراه ابن حمادوش نذكر ألفية العراقي والبعقلي على الروضة ومما اشتراه نجد كتب في السيرة والمنطق، كمختصر السنوسي في المنطق، وكتب في الأدب، شمائل الترمذي ومختصر القزويني، أما التأليف فنذكر: الأحكام، الشاطبي المقامات الحريرية، شرح روضة الأزهار[6] .

وفي الأخير يتضح لنا أن رحلة ابن حمادوش أحالتنا لمعرفة من اشتهر في المغرب الأقصى من العلماء المدرسين وما احتوته من كتب قيمة سواء في التفسير أو الحديث أو في الأدب ... الخ خلال القرن 18م

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 39-63.

[2] المصدر نفسه، ص 69-89.

[3] ليلى غويني، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 219.

[4] عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر نفسه، ص 104.

[5] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج6، تح وتق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1955، ص 22.

[6] عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 70-108.

ومن هذه الإحالة يتبين لنا الدور الهام الذي لعبته الرحلات في الكشف عن المكنون الثقافي لبلدان المغرب العربي سواء من حيث الإنتاج العلمي أو الاهتمامات العلمية آنذاك أو كيفية الإطلاع والحصول عليها قراءة ونسخا.

2- رحلة أبي رأس الناصري[1]:

المعروفة باسم فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تناولت هذه الرحلة حياة أبي راس الناصري وشيوخه ومن لقيهم من علماء المغرب والمشرق، إضافة إلى المسائل التي سئل عنها وإجاباته فيها، وكذلك تأليفه وما يعنينا هنا ما جاء فيها حول العلماء (الجزائر، تونس)[2].

كانت أول رحلته للجزائر العاصمة التي التقى فيها بمجموعة من علمائها وفقهائها منهم الفقيه والقاضي والمفتي محمد بن جعدون، ومحمد بن مالك الذي استضافه وجمع عليه العلماء، إضافة إلى عالم الجزائر المشهور آنذاك أحمد بن عمار، وكذلك عبد الرحمان البدوي القرومي الذي سأله أبو راس عن أمور متعددة (فقهية، أصولية، نحوية ولغوية وتوحيدية)، والتقى أيضا بالمفتي والخطيب الحاج علي ابن الأمير الذي وجده يدرس خطبة الإمام خليل، كما التقى بمحمد بن الحفاف الذي سأل أبي راس عن مسألة نحوية فأبدع هذا الأخير في الإجابة عنها، وبهذا منحه بن الحفاف ومجلسه لقب "الحافظ"، ثم دخل قسنطينة التي استقبله علماؤها أمثال قاضي الجماعة علي الوئيسي الذي تحاور معه في عدة أمور[3].

وبعد ذلك شد رحاله إلى مدينة فاس التي قال عنها محل العلم والإيناس والتقرب والتبعيد لأناس، وهي قبة الإسلام والاستسلام ..... واجتمع بعلمائها وفقهائها الذين أحسنوا استقباله. وقد أشار إلى أن أحد هؤلاء

---

[1] هو الفقيه محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصري علي بن عبد العظيم بن معروف الراشدي المعسكري، المولود سنة 1165هـ / 1755م بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر ، درس بمسقط رأسه معسكر، ومازونة، وتتلمذ على عدة شيوخ كبار أمثال عبد القادر المشرفي، والشيخ علي التلاوي وغيرهم، له عدة تأليف في مختلف العلوم منها: الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، الزهر الأكم في شرح الأكم. أنظر أبو رأس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 2، تح بوركبة محمد د ط منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، د: م، د: ت، ص 3-22.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص338-339.

[3] حياة بن عامر، سمية زروقي، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2017/2016، ص 57.

طلب منه استعارة كتابه درة الحواشي على شرح الشيخ الخراشي"، فأعاره إياه. وهو نوع من التواصل الثقافي وانتقال الكتب بين العلماء والأقطار والاستفادة منها، وقد حضر أبي راس الناصري بالمغرب الأقصى بعض مجالس العلماء كمجلس الطيب بن كيران.

والتقى أيضا بعالم النحو عبد القادر بن شقرون الذي عاتب علماء تازا لما علم أنهم قصروا في حق أبي راس، ولم يعيروه اهتماما حيث قال: "كيف بكم لم تكرموا هذا الحافظ الذي له الشهرة التامة بالمغرب والمشرق، كما أثنى هذا العالم على شرح المقامات لأبي راس الناصري وذلك بإرساله لرسالة يمدحه فيها.

واجتمع أيضا أبو رأس بمحمد بن ينيس الذي بحث معه في تفسير ابن عطية، كما التقى بالفقيه الهواري الذي قال فيه : "وجدته في النظم والنثر كسيل حار" وقد حظي الرحالة بفرصة مجالسة السلطان المغربي سليمان الذي كان مجلسه لا يخلو من العلم والعلماء حيث سأله عن الكثير من الأشياء، وقد أعجب هذا الأخير بإجابات أبي راس الناصري، فدل هذا على أن الرحالة أبي راس ذو منزلة علمية هامة[1].

عاد أبو رأس إلى تلمسان ومنها إلى تونس التي اجتمع بعلمائها وحضر بعض مجالسهم، كمجلس محمد بن المحجوب الذي شارك فيه وتمكن من حل قضية خصمين متنازعين حول الحضانة وبهذا صار المفتي يستشيره في المسائل التي ترد إليه وتحتاج إلى فتوى، ويضاف إلى هذا المجلس مجلس صالح الكواش الذي قام فيه أبو راس بتصحيح الخطأ الذي وقع فيه الكواش عند حديثه عن الأئمة كابن خلدون وابن ناجي والبرزلي[2].

كما اجتمع الرحالة أبو راس بمحمد بيرم[3]، وأخذ عنه مختصر الكنز في فقه الحنفية" وتواصل مع إبراهيم

[1] محمد أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تح وتع محمد بن عبد الكريم الجزائري، داط، المؤسسة الوطنية للكتاب، دام دات، ص 91- 99.

[2] محمد أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي رأس الذاتية والعلمية"، مصدر سابق، ص 101 وما بعدها.

[3] هو محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم التونسي، تولى الإفتاء بها لمدة 45 سنة، وله مؤلفات عديدة منها اختصار أنفع الوسائل في تحرير أنفع المسائل، توفي سنة 1214/1800م. أنظر : أبو رأس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، مصدر سابق، ص 10.

الرياحي[1]، الذي مدحه وأثنى على تأليفه التي اطلع عليها بقصيدة احتوت 59 بيتا نذكر منها:

وذي الحواشي التي جيد الخراشي بها له قلائد مرجان وعقيان

إليك بجفن العين إن أبا راس وليس لمن ضاهاه وجدان

وللإشارة فإن أبا راس الناصري قد زار جامع الزيتونة، وعنه قال: .... واجتمعت مع العلماء بجامعها الأعظم، فتذاكرنا وتناظرنا وترافعنا وتشاجرنا ... في جميع الفنون الدقيقة ... ثم سألوني عن أشياء صعاب فقهية فأجبتهم عليها بما عندي من الأنقال الرائعة عنها..... مما يوضح أنه كان مطلعا ناقلا وليس مجتهدا[2].

وبتونس التقى الرحالة أبو راس بحاكمها حمودة باشا الذي استدعاه إلى مجلسه ربما ليعرف رأي مثقفي الجزائر حول علاقات البلدين التي كانت متوترة عموما خلال فترة "حكم حمودة باشا" كما ذكرناها سابقا ، فرحب به وأكرمه ثم سأله على الكثير من الأمور كسؤاله عن قسنطينة وعن القيروان[3].

3- الرحلة الورتلانية:

وهي الرحلة الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، كانت عام 1179هـ / 1766م، وهي رحلة حجازية تضمنت العديد من الأخبار (السياسية، الاقتصادية الاجتماعية، والثقافية)، وما يهمنا

[1] ولد بتستور من بلدان الأندلس، أخذ عن صالح الكواش وغيره، تصدر للتدريس، ثم رحل إلى فاس، من مؤلفاته: حاشية علي الفاكي وحاشية على شرح الخزرجية، أنظر أحمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج4، ج7، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999، ص 73-82.

[2] حياة بن عامر، المرجع السابق، ص 54.

[3] محمد أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي رأس الذاتية والعلمية"، مصدر سابق، ص 110.

هنا ما جاء ذكره من أخبار ثقافية في المدن التي حل بها الورتلاني، أثناء مسيره نحو البقاع المقدسة، والمتمثلة في ذكر العلماء والإهتمام بزيارة الأولياء الصالحين[1].

فقد رأى الورتلاني عند حلوله بطرابلس انعدام التدريس بها وعدم اهتمام الحكام بالعلم فيها، وفي هذا يقول: أما" طرابلس وعمالتها فقد ضاقت على أهلها المعيشة ... وقد انعدم التدريس للعلم في طرابلس وقل الإشتغال بالعلم رأسا ، فلا تجد مجلسا فيه وكيف يتصور العلم فيها مع أن علماءها أفضل علماء الأوطان غير أنهم لما انعدم التدريس منهم صاروا قاصرين لعدم إنفاق العلم . ومن أراد العلم فليذهب إلى مصر وإلى تونس أو إلى جربة ....."، هذا الضعف الذي طرأ على التعليم أثر في الورتلاني وحز في نفسه كثيرا، فرأى ضرورة إصلاح الوضع وقام بمعاتبة حاكم طرابلس علي باشا، فقدم له جملة من النصائح والإرشادات، قائلا[2]: .... " لا تشتغل بشهوات النفس ... وتترك الناس على الإهمال فاتق الله في نفسك وفيهم .. وقلت له أيضا أنك أهملت العلم وأهله وقصرت في حقهم ما استطعت وقد فقد تدريس العلم من مدينة طرابلس بحيث لا ترى مجلسا من العلم إلا من ألهم الله من الطلبة أن يدرس من غير علم منك ... وأوصيته بأنك لابد أن تبني مدرسة للعلم وتحبس عليها أحباس معلومة للمعلم والمتعلم كل بحسبه فرضي بذلك[3].

وتحدث الورتلاني عن الكثير من الشخصيات التي التقى بها، ففي قرية زنزور[4] التقى بمحمد الشريف

---

[1] ولد الحسين محمد السعيد في بني ورتيلان سنة 1125هـ/1713م، حفظ القرآن الكريم وكان من علماء المنطقة البارزين، درس في بجاية وغيرها وتخرج عليه عدد كبير من التلاميذ، حج ثلاث مرات وألف عدة كتب معظمها في الفقه والتصوف والتوحيد وأكبر تأليفه الرحلة التي نحن بصدد دراستها. توفي سنة 1193هـ / 1779م، أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص ص 394-395.

[2] الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، تح ابن مهنا القسنطيني، د: ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 37.

[3] الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعرفة بالرحلة الورتيلانية، مج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 731.

[4] تقع غرب مدينة طرابلس نحو 12 كلم. أنظر : الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، ليبيا، 1968، ص 171.

البلغيثي النوفلي، محمد بن عثمان، والمفتي ابن مقيل[1]، إبراهيم الجمني وغيرهم، كما اجتمع مع العديد من الفقهاء من بينهم عمر السوداني، الشيخ الصكلاني، محمد العربي الفرجاني، محمد الخطيب، محمد بن عزوز ومحمد النعاس والشيخ عبد الخالق اللذين التقى بهما في حجتهما الأولى وغيرهم ، كما التقى في مدينة طرابلس بالمفتي محمد بن مساهل، حيث قال فيه: استعفى في آخر عمره وتبتل للعبادة والتدريس وملازمة الوعظ والتذكير وله مشاركة في العلوم ... وله باع في المطالعة وأنقال في المذهب...".[2]

وممن التقى بهم أيضا من العلماء أحمد بن عبد الصادق في مدينة ساحل حامد وهو مدرس في المدرسة الباشية، حيث استعار منه الورتلاني أحد مؤلفات والده وهي شرح على قصيدة البهلولي في أحكام العزية، وأشار كذلك إلى تأليف والد بن عبد الصادق وهو "شرح ابن عاشور" و"كتاب في التنبيه على محدثات في هذا الزمان، والتقى أيضا بعبد الرحمان المجذوب الخلاوي، وسالم الفطيسي[3]، وإخوانه وطلبته في منطقة زلتين.

وما يلاحظ على هذا الإكثار في ذكر العلماء من قبل الورتلاني هو أن طرابلس تزخر بنخبة من العلماء، رغم الركود العلمي فيها خاصة أنه وقد صرح به، كما يدل كذلك على أنه كان هناك احتكاك بين الورتلاني وهؤلاء.

حسب الورتلاني فقد احتوت طرابلس على عدد من مزارات الأولياء الصالحين فقال في هذا الصدد: "مدينة طرابلس حظها الله بالصالحين وأهل الخير، ولا سيما الزاوية الغربية فإن فيها من الصالحين الموتى ما لا يستطيع أحد أن يعدها، وأما الأحياء فبحسب زماننا هم أكثر من غيرهم ..... ومن الأضرحة التي زارها الورتلاني ضريح سالم المشاط بمدينة زلتين، وضريح الصالح أبي محمد عبد الوهاب القيسي، ضريح أبي

[1] ممن تفقه بطرابلس عن الشيخ عبد السلام بن عثمان والشيخ أبي العباس أحمد بن ثابت وأبي الحسن بن عبد الرحمان. أنظر محمد بن خليل غلبون، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تح: الطاهر أحمد الزاوي، د ط المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ، ص 202.

[2] الورتلاني، الرحلة، مصدر سابق، ج1، ص 274 – 301.

[3] من مواليد بلدة زلتين التي أخذ بها العلم عن بعض الشيوخ أمثال عبد الحفيظ بن محسن والشيخ عبد السلام بن كريم وآخرون، شارك في علوم كثيرة ثم اشتغل بالتدريس توفي سنة 1340هـ. أنظر : الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004، ص ص 168–169.

إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الجذابي اللواتي الطرابلسي، كما زار قبر الولي أبي العباس أحمد زروق البوني للتبرك به حين دخل مسراتة، وزار أيضا الولي الصالح عبد السلام الأسمر[1].

وبعد خروجه من طرابلس توجه إلى تونس التي لاحظ فيها أن حكامها قد اهتموا بالعلم والعلماء حيث كانوا يقيمون المدارس ويوقفون الأوقاف عليها، وقد قام الورتلاني هناك بالتدريس كما اجتمع بالعديد من علماء تونس مثل أولاد الجمني في نفزاوة حيث استفادوا من بعضهم البعض، والتقى في مدينة سوسة بابن محجوبة وولده، وصالح الكواش وابن عرفة وغيرهم[2].

المبحث الثاني: الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي

احتلت الطرق الصوفية[3] في المجتمعين الجزائري والمغاربي مكانة هامة نظرا للدور الذي لعبته في مختلف الميادين سواء الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية...إلخ .

حيث كان لهذا الدور الأثر البارز في خلق صلات روحية بين سكان المغرب العربي وسنتطرق في هذا الفصل إلى إظهار بعض ملامح هذه الصلات وذلك من خلال الحديث عن الطرق الصوفية النشطة بالجزائر والتي تعود أصولها إلى إحدى دول المغرب العربي أو العكس.

المطلب الأول: الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى دول المغرب العربي.

1- الطريقة القادرية:

وهي تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني المولود بجيلان (471-561/ 1078 أو 1079-1166م)[4] ، وتعتبر هذه الطريقة أقدم الطرق الصوفية تأسيسا في العالم الإسلامي وكان دخولها إلى

---

[1] الورتلاني، الرحلة، مج1 ، مصدر سابق، ص 302-351 وما بعدها.

[2] حياة بن عامر، المرجع السابق، ص 58.

[3] تعني إتصال المريد بالشيخ وإرتباطه حيا أو ميتا وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن الشيخ أنظر: أبو بكر جابر الجزائري، إلى التصوف يا عباد الله، د:ط، دار البصيرة، الإسكندرية، 1992، ص 23.

[4] خير الدين شترة الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي (الجزائر) وتونس أنموذجا) بأعمال الملتقى الحادي عشر حول التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، منشورات جامعة أدرار، الجزائر، 2009، ص 153.

الجزائر من طرف أبي مدين شعيب بعد عودته من مكة المكرمة أين تتلمذ على يد عبد القادر الجيلاني قبل أن يستقر ببجاية[1].

وتجدر الإشارة إلى أن أبا مدين شعيب قبل دخوله إلى الجزائر كان قد دخل إلى تونس التي التقى ببعض شيوخها وهناك ارتبطت العلاقات بينهم، وصار بعضهم يقصد الجزائر من أجل زيارته في بجاية، ونتيجة لتلك العلاقات تمكنت الطريقة القادرية من النفوذ إلى تونس غير أنها ظلت بدون زاوية إلى غاية ظهور الشيخ محمد الإمام المنزلي[2] الذي قام ببناء زاوية لها بمنزل بوزلفة بمعونة حمودة باشا الذي كان يعد من بين أتباعها، وكان لمساهمة هذا الأخير دور كبير في جلب الكثير من الأتباع[3]، وإنتشرت بعد ذلك الطريقة القادرية بشكل سريع في الإيالة التونسية وكانت على علاقة وطيدة بمريديها في الجزائر[4].

وإضافة إلى الزاوية الأولى منزل بوزلفة ظهرت زوايا قادرية أخرى[5] في تونس كزاوية الكاف التي ترأسها الشيخ المازوني، وزاوية توزر برئاسة الشيخ إبراهيم إضافة إلى زوايا قادرية أخرى، وما يمكن الإشارة إليه هو أن الزاوية الأولى قد إمتد نفوذها على كامل الشمال الغربي لتونس حتى الجزائر وقسنطينة. أما الزاوية الثانية، فكان نفوذها يمتد من أقصى الجنوب التونسي والجزائري وصولا إلى غدامس وعين صالح[6] .

---

[1] صلاح مؤيد العقبي الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها ،ج1، دنط دار البراق، لبنان، 2002، ص ص 143-146.

[2] هو العالم والفقيه والمدرس محمد بن محمد بن فرج المعروف بالإمام المنزلي نسبة إلى بلدة منزل بوزلفة، له عدة مؤلفات منها: تخاميس على قصائد عديدة، منظومات في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني أنظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط3، لبنان، د : ت ص 54- 55.

[3] التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس د م 1992، ص 39-40.

[4] حصام صورية، مرجع سابق، ص 134.

[5] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص 42.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 234-235.

2- الطريقة الرحمانية:

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الأزهري المولود في سنة 1720م بمنطقة جرجرة، وهذه الطريقة متفرعة عن الطريقة الخلواتية التي قام هذا الشيخ بجلبها إلى الجزائر من المشرق في حوالي سنة 1769م[1] بعد أدائه لفريضة الحج وفي طريق عودته توقف في القاهرة أين مكث بالجامع الأزهر، ولما عاد إلى الجزائر طوّرها فنسبت اليه مع مرور الوقت[2].

ومن أهم زواياها بالجزائر :نذكر الزاوية العثمانية بطولقة، وكذلك زاوية خنقة سيدي ناجي في بسكرة وغيرهما. وقد عرفت الطريقة الرحمانية انتشارا في العديد من المناطق الجزائرية ضف إلى ذلك منطقة الجريد التونسية.

نفذت هذه الطريقة إلى البلاد التونسية عبر منطقة الكاف ويعود الفضل في ذلك إلى يوسف بوحجر الذي أخذ على عاتقه إنشاء أول زاوية رحمانية بتونس والتي لم تلبث طويلا حتى أصبحت بمثابة الزاوية الأم للطريقة الرحمانية فيها، وقد مارست هذه الأخيرة نفوذها على معظم جهات الشمال الغربي لتونس وإضافة إلى هذه الزاوية ظهرت زوايا رحمانية أخرى مثل زاوية سيدي عبد الملك بسليانة[3].

وتجدر بنا الإشارة إلى أن محمد بن عبد الرحمان مؤسس الطريقة الرحمانية أوكل – قبل وفاته مهمة رئاسة الطريقة الرحمانية إلى الشيخ علي بن عيسى المغربي ولم يوكلها إلى أقربائه وترك له كل ما يملك (كتب، أوقاف، أراضي...)[4] وهذا عمل علائقي واضح يدل على مساهمة بعض المغاربة في خدمة الطرق الصوفية.

3- الطريقة التيجانية :

أسسها الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني المولود في عين ماضي 1150هـ بعد مسار طويل من التنقلات بين الجزائر والمغرب وتونس ومكة. وبعد نهله من عدة طرق كالقادرية والناصرية والخلواتية...الخ، ومن

[1] فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، د:ط، دار الفن الغرافيكي للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت،ص40.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، د:ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 68.

[3] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص 51.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص 509.

مختلف العلماء انتهى به الأمر إلى محاولة تأسيس طريقته منطلقا من منطقة بوسمغون في الجنوب الجزائري بضواحي البيض حاليا[1] أي قبل أن تنتشر التيجانية في كل المناطق المجاورة لا سيما في عين ماضي تلمسان، توات ، وأصبحت لها زوايا مثل زاوية عين ماضي، وتماسين وهما الزاويتان الرئيسيتان وزاوية قمار وبوسمغون[2].

ولم يقتصر انتشار هذه الطريقة في الجزائر فقط، بل انتشرت كذلك في تونس من طرف الشيخ إبراهيم الرياحي الذي التقى بالشيخ التيجاني في المغرب الأقصى أثناء سفره إليها عام 1803م /1804م ، ونتج عن هذا اللقاء أن تأثر إبراهيم الرياحي بالتيجاني[3]، تجسد ذلك من خلال ما ألفه هذا الأخير من رسالة في الدفاع عن الشيخ سماها "مبرد الصوارم والألسنة للرد عن من أخرج الشيخ التيجاني عن دائرة السنة[4] وانطلاقا من هذا جاءت إجازة التيجاني للرياحي بتلقين الطريقة ونشرها في تونس التي كان انتشارها أول الأمر في وسط الطبقة الحاكمة والمثقفين بحكم المكانة العلمية التي كان يتمتع بها الرياحي، وعلاقاته بحكام تونس، هذا وكان للطريقة التيجانية في تونس العديد من الزوايا أولها وأبرزها زاوية حوانيت عاشور، وقد وجدت الطريقة التيجانية تسهيلات من طرف حكام تونس الذين كانت تربطهم بزاوية تماسين بالجزائر علاقات حسنة، وذلك من خلال الهدايا التي كانت تقدم للزاوية. أما عن دخول التيجانية إلى المغرب الأقصى، فذلك يعود إلى الفترة الطويلة التي قضاها التيجاني في المغرب للدعوة إلى طريقته[5]، وذلك بإنشاء أول زاوية له هناك في فاسل بحي البليدة، وإلى العلاقة الحسنة التي ربطت الشيخ التيجاني وسلطان المغرب، ونتج عن هذا التواصل إقدام موظفي البلاط إلى اعتناق تعاليم الطريقة التيجانية[6].

كما يعود الفضل في انتشار تعاليم التيجانية في المغرب إلى كل من عبد الواحد بوغالي مقدم الطريقة، ومحمد بلقاسم بصري مؤسس الزاوية التيجانية في مكناس بالإضافة إلى الدور الذي قام به محمد

---

[1] علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، تح: محمد الراضي كنون، دان، دلم، دات، ص 113 –147.

[2] بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر 1782–1900'، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، 1997–1998، ص 107

[3] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص 43.

[4] صلاح مؤيد العقبي مرجع سابق، ص 178.

[5] بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص 107.

[6] بن يوسف تلمساني، مرجع نفسه، ص 111

الكنسوسي المؤرخ المتحمس للطريقة التيجانية صاحب كتاب "الجواب المسكت وكتاب الحلل الزنجفورية، وتجدر الإشارة إلى أن الدور الكبير يعود إلى خليفة الشيخ التيجاني علي حرازم الذي كان يحضى بمكانة مهمة لدى الشيخ، بدليل ما تلقاه هذا الأخير عن الشيخ من مضمون كتاب "الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحظرة الأحمدية التيجانية بالإضافة إلى الإجازة التي تحصل عليها علي حرازم من طرف الشيخ لكتاب "جواهر" المعاني وبلوغ الأماني" الذي يعد من أشهر المؤلفات التي تعرف بالشيخ وطريقته لذا قيل فيه "... كل ما ألف بعد كتاب جواهر المعاني فهو عالة عليه..."[1].

ومن هنا يمكن القول أن إنتشار الطريقة في كل من تونس والمغرب قد عكس لنا جانبا من جوانب العلاقات الثقافية بالمغاربة في هذا المجال من خلال ما انتشر منها من الزوايا والمؤلفات مثلما رأينا.

المطلب الثاني: الطرق الصوفية الوافدة إلى الجزائر من البلاد المغاربية.

1- الطريقة الشابية:

أسسها الشيخ أحمد بن مخلوف[2] بنواحي القيروان[3]، ويعود أول اتصال للشابية بالجزائر إلى القرن 10/16م وذلك أثناء الحروب التي نشبت بينها وبين الحكومة التونسية إضافة إلى تحالفاتهم مع القبائل الواقعة على الحدود مع الشرق الجزائري أشهرها قبيلة طرود الواقعة حاليا بإقليم وادي سوف.

وكان للشابية مقدمون بالجزائر من بينهم عيسى الشابي الذي كان في منطقة الأوراس ثم خلفه عبد الصمد الشابي وقد عملا على نشر الطريقة الشابية بالجزائر، إضافة إلى المسعود الشابي في وادي سوف وإبنه الذي كان مقدما في عنابة، وقد استمر المسعود الشابي في نشاطه إلى أن وافته المنية عام 1028/1619م، ودفن في زاويته الموجودة في ششار قرب مدينة خنشلة حاليا، وبفضل جهود هؤلاء المقدمين[4] استطاعت الشابية أن تجد لنفسها نفوذا قويا في الجزائر حيث امتدت إلى كل من القالة وسوق أهراس وواد سوف والأوراس. ومما يدل على الصلات الروحية الهامة للطرق الصوفية بين الإيالتين

[1] علي حرازم، مصدر سابق، ص 255

[2] أحمد بن مخلوف (835-887هـ/1443-1482م) هو فقيه صوفي ولد ببلدة الشابة بالساحل الشرقي في رأس قبودية قرب المهدية وسفاقس، أخذ في مسقط رأسه على العديد من المشايخ أمثال قاسم الرصاع وأحمد القلشاني أنظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ،ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1984م، ص 121.

[3] عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص 28

[4] شهرزاد بوترعة، مرجع سابق، ص 93-95 .

التونسية والجزائرية . وتتجسد آثار الشابية في الجزائر في شكل مؤسسات دينية كالمساجد وهي موجودة بالخصوص في مدينة وادي سوف[1].

2- الطريقة الشاذلية:

تعود إلى أبي الحسن علي الشاذلي المولود في سبته حوالي عام 593هـ[2]، وهي من أقدم الطرق استقرارا في المغرب الأقصى، ظهرت في النصف الأول من القرن 13م بمراكش ومنها انطلقت لتنتشر في الجزائر من طرف بعض علمائها[3] الذين تأثروا بهذه الطريقة من خلال طلب العلم في المغرب الأقصى أو من خلال الحج. انتقلت إلى الجزائر على يد الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الذي يعد من أتباع الطريقة أوائل العهد العثماني حيث أسس زاوية له برأس الماء والتي عدت بمثابة مقر للتجمعات من أجل نشر تعاليم الطريقة الشاذلية. وقد أصبح للشاذلية بعد ذلك العديد من الفروع مثل الدرقاوية، الطيبية والزيانية... الخ[4] .

3- الطريقة الطيبية:

من فروع الشاذلية تأسست عام (1059هـ / 1659م) من طرف إبراهيم الشريف (ت1089هـ/1678م في وزان بالمغرب الأقصى، لتتوسع في عهد ابنه محمد وهو نفس العهد الذي دخلت فيه الطريقة إلى الجزائر عن طريق الإتصالات والرحلات التي كان يقوم بها شيوخ الزوايا للاستفادة والتعرف على أفكار غيرهم والنظر في بعض القضايا الفقهية[5] ومثال ذلك مجيء ابن زاكور والعياشي إلى الجزائر في القرن 11هـ وبعده ذهاب ابن حمادوش إلى المغرب الأقصى وزيارته إلى ضريح الشيخ علي الريفي، يضاف إلى ذلك مجيء الشيخ أحمد الورززي إلى الجزائر كما ذكرنا سابقا[6].

وبمثل هذه الإتصالات انتشرت تعاليم الطريقة الطيبية في الجزائر وأصبح لها زوايا مثل الزاوية الطيبية في معسكر وزاوية أخرى في وهران التي تعرض مؤسسها الحاج التهامي لمضايقة بايات وهران وقد استطاعت

---

[1] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 173-172.

[2] octave depont, xavier coppolani Les Confreries Religieuses Musulmanes, typographie et lithographe adolphe jourdan imprimeur-libraire-éditeur, Alger, 1897, P 444.

[3] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص149.

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص493- 497.

[5] صلاح مؤيد العقبي مرجع نفسه، ص ص 227-228

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق ، ص 516.

الطيبية على الرغم من خلافاتها مع بايات وهران من التأثير على أحد بایاتها وهو حسين باي الذي قام بشراء دار بـ 60 مثقالا من الذهب وجعلها وقفا على الزاوية الطيبية بتلمسان وذلك سنة 1173/1759م.

4- الطريقة الدرقاوية:

تعد هذه الطريقة من ضمن الطرق المعروفة في بلاد المغرب العربي متفرعة عن الشاذلية. ويرجع تأسيسها إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي المولود عام (1150هـ/1737م)[1] والمتوفي عام 1823م[2] ومن مظاهر الصلات الروحية أن الشيخ الدرقاوي كان بالمغرب وأتباعه بالجزائر كما سنرى ويعود فضل انتشار ونفوذ هذه الطريقة بالجزائر إلى عبد القادر الشريف الفليتي الذي تتلمذ على يد الشيخ العربي الذي أجازه بنشر الطريقة في الجزائر انطلاقا من الونشريس حتى وصل نفوذها إلى وهران، تلمسان ومستغانم[3].

وكان انتشار الدرقاوية في الجزائر في الوقت الذي شهد فيه الحكم العثماني بالجزائر ضعفا سياسيا استغلته الطريقة الدرقاوية لمهاجمة العثمانيين على جبهتين، الأولى كانت ضد بايات الغرب وعلى رأسهم محمد المقلش عام (1217/1802م) بزعامة عبد القادر بن الشريف[4]، في حين تزعم الجبهة الثانية محمد بن الأحرش في بايلك الشرق (قسنطينة) عام 1807-1803م أسفرت عن انهزام حليف الدرقاوية[5].

ويظهر تأثير الطريقة الدرقاوية في الجزائر واضحا على بعض الأشخاص محمد الغريسي من خلال تأليفه لكتاب تناول حياة الشيخ ومبادئ الطريقة سماه "كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار"[6].

5- الطريقة الحنصالية:

هي فرع آخر من فروع الشاذلية، تنسب إلى الشيخ يوسف الحنصالي المغربي وهو من مواليد القرن 17م والمتوفي سنة (1114/1702م)، وينتمي هذا الأخير إلى عائلة مرابطية بحنصالة.

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص228-230.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج4، ص112.

[3] صلاح مؤيد العقبي، مرجع نفسه، ص 231.

[4] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، د:ط، دار الهدى الجزائر، 2009، ص 239.

[5] زينب جعني، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق"، مجلة عصور الجديدة (مجلة فصلية محكمة)، يصدرها مختبر الجزائر، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، قسنطينة، العدد 18 أكتوبر 2015، ص 134-139.

[6] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص127

بعد أن انتشرت هذه الطريقة في المغرب تمكنت من الدخول إلى الجزائر وذلك بفضل سعدون الفرجيوي الذي كان أحد تلاميذ مؤسس الطريقة سعيد بن يوسف الحنصالي في المغرب الأقصى، وأصبح الفرجيوي بعد ذلك مقدما لشيخه[1]، وقد تمركزت هذه الطريقة بالجزائر في نواحي قسنطينة فكان لها مقدمون آخرون على غرار الفرجيوي كالشيخ أحمد الزواوي الذي كان له كتاب مخطوط يشتمل على أذكار وأوراد الطريقة الحنصالية، إضافة إلى أحد أعلام مدينة قسنطينة وهو أحمد المبارك العطار الذي ترك منظومة في الطريقة الحنصالية سماها "نصيحة الإخوان في أصول التربية وآداب السلوك"، كما ألف سلسلة في طريقة الشيخ الزواوي وخليفته حمو بن الزواوي[2].

6- الطريقة الزروقية

تعتبر شخصية أحمد زروق البرنسي الطرابلسي من الشخصيات المغاربية التي ظهرت في القرن 15م، وهو الذي تنسب إليه هذه الطريقة3، وكان مقر الشيخ في مصراتة ملتقى للتواصل بين الحجاج الجزائريين والشيخ زروق ومن هؤلاء نذكر أبو علي منصور بن أحمد البجائي من بجاية الذي لازم الشيخ إلى غاية وفاته وبذلك انتشرت الطريقة الزروقية في الجزائر، وقد توالت زيارات أحمد زروق إلى بجاية من أجل نشر تعاليم الطريقة الزروقية حيث تمكن من جمع العديد من المريدين لتلقينهم الطريقة، ومن الذين كانت لهم علاقة بالشيخ أحمد زروق بالجزائر نذكر أحمد بن يوسف الراشدي الذي كان قد التقى بالشيخ في بجاية ومنها بدأ ينشر تعاليمه بين الناس في غرب الجزائر. ومما يذكر فإن هذا الأخير قد انحرف عن تعاليم شيخه بحجة أنه كان يبحث عن الظهور وجلب أكبر عدد من الأتباع والمريدين. وتذكر المصادر أن أحمد زروق لم يقم ببناء زاوية له بل ترك الأمر لأتباعه ففي الجزائر وجدت زاوية أولاد طريف بمنطقة البرواقية وكان هذا بعد وفاته، فهناك من يرجع إنشاء هذه الزاوية إلى تلميذي أحمد زروق طاهر بن زيان القسنطيني وأبي فارس عبد العزيز القسنطيني وهناك من ينسبها إلى أحمد ابن الشيخ زروق الذي دخل إلى الجزائر بعد وفاة والده وعاش بها[4].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج4، ص86.

[2] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص236.

[3] شهرزاد بوترعة، مرجع سابق، ص92.

[4] علي فهمي خشيم، مصدر سابق، ص 186.

ويبدو أن للشيخ الخروبي الطرابلسي دور في نشر تعاليم الطريقة الزروقية في الجزائر من خلال منحه الورد لعبد الرحمن الأخضري1، علما أن الخروبي كان أحد تلاميذ أحمد زروق[2]، ويظهر تأثير الخروبي من خلال ما كتبه من مؤلفات في خدمة الطريقة الزروقية مثل مؤلفه أصول طريقة الشيخ زروق[3] .

خلاصة الفصل:

عرفت هجرة الطلبة والعلماء الجزائريين إلى بلدان المغرب الإسلامي نشاطا بارزا خلال القرن 10هـ/16م، ويعود ذلك لعدة عوامل سياسية واجتماعية وعلمية ودينية، كما ساهمت حركة انتقال العلم والعلماء بين الجزائر وحواضر المغرب الإسلامي الأخرى خلال القرن 10هـ / 16م في رسم ملامح التواصل الثقافي من خلال نقل علومهم وأفكارهم، أو من خلال المناصب التي تقلدوها؛ كالتدريس والإفتاء والإمامة والقضاء والخطابة، ومن خلال رحلاتهم العلمية التي وصفوا فيها لقائهم مع العلماء ومحاورتهم لهم في المسائل العلمية الشرعية واللغوية والإجازات العلمية التي تحصلوا عليها.

و تعد الطرق الصوفية جسرا من جسور التواصل الثقافي بين الجزائر ودول المغرب الإسلامي في العهد العثماني وقد عرفت انتشارا واسعا ومتجذرا في مطلع القرن 10هـ / 16م، وذلك بفضل الروابط الروحية المتينة بين شيوخ الطرق والمريدين، وبحكم تأثيرات التصوف المتشبعة في الميدان الديني والاجتماعي والاقتصادي ساهم المتصوفة في إثراء الحركة العلمية في الجزائر وفي توطيد العلاقات الثقافية بينها وبين دول المغرب الإسلامي.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص 501.

[2] علي فهمي خشيم، مصدر نفسه، ص 168.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص134.

الخاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة، يمكن حصر أهم الملاحظات والاستنتاجات التي تم التوصل إليها في الآتي:

– غلب على معارف الجزائر خلال هذه الفترة طابع العلوم الدينية، وقد احتل علمائها مكانة مميزة في المجتمع رغم أنهم لم يشكلوا فيما بينهم فئة اجتماعية متلاحمة كما لعبت الزوايا والطرق الصوفية دورا بارزا في نشر العلم والمعرفة، وارتكز التعليم على الجانب الديني.

– إن عدم اهتمام الدولة بقطاع التعليم ووضعها لسياسة تعليمية خاصة وتوحيد جهود المتعلمين، كانت كلها عوامل أثرت سلبا على المستوى التعليمي.

– إن وضع الثقافة في الجزائر لم يكن يختلف كثيرا مما كان سائدا في العالم العربي والإسلامي، والدليل على ذلك أن العلماء الجزائريين كانوا يتمتعون بسمعة طيبة، وقد سمحت غزارة علمهم بفرض وجودهم في الحواضر الثقافية العربية والإسلامية.

– لم تنقطع العلاقات أو الصلات الثقافية والروحية بين الجزائر والمشرق العربي منذ قرون بعيدة، بل أن هذه الروابط التاريخية والحضارية، قد توطدت منذ وصول الإسلام إلى الجزائر (المغرب الأوسط) مع طلائع الفتح الإسلامي لبلاد المغارب، بالإضافة إلى توالي الفتوحات الإسلامية وما واكبها من هجرات بشرية، في صيغة أفراد أو جماعات.

– ظل المذهب السني المالكي السائد في الجزائر وعموم بلاد المغارب، في حين ظل المشرق العربي بشكل عام وفيا للمذهب السني الشافعي أو الحنفي أو الحنبلي أو المالكي، الذي تجتمع في العديد من القواسم المشتركة، منها ذات البعد الاقتصادي، ومنها المرتبطة بالجانب العلمي بحكم تبادل الخبرات.

– ساهمت الرحلات الحجازية لبلاد المغارب خلال فترة الدارسة من خلال ما حفلت به من علوم ومعارف وأسماء العلماء وأدباء في إبراز ملامح التواصل العلمي والروحي بين جناحي العالم الإسلامي المشرقي والمغربي، فقد شكلت رحلة علماء الجزائر نحو المشرق في العهد العثماني آلية من آليات التواصل الثقافي ولغة تواصل حضاري من خلال أدب الإجازات العلمية، وعقد المناظرات والسجالات الفكرية والعلمية.

ولم تكن الرحلة هي فقط جزء من حياة العربي القديم، سواء قبل الإسلام أو بعده، بل كانت الرحلة هي أحد الدعائم التي قامت عليها الحضارة العربية والإسلامية وانتقل العرب بفضلها من قبائل لا تعرف

الكتابة والقراءة وترعى في الصحراء مشتتة بين الفيافي والجبال إلى أمة عظيمة ذات حضارة تسود العالم وتتحول إلى قاطرة للعلم والمعرفة في العصور الوسيطة والحديثة.

– ظل التواصل بين الجزائر وبلدان المشرق العربي من أهم الأسس التي حافظت على الهوية العربية والإسلامية للجزائر خلال فترة الدراسة، وعلى الرغم من مشاغل الكثير من علماء المشرق ومفكريه بالبحث في شؤون الدين واللغة أو الدعوة والإرشاد والتعليم وغيرها من شؤون الحياة، إلا أنهم كانوا لا يترددون في استقبال علماء الجزائر الذين يقصدون بلدان المشرق العربي، ويُقدّمون لهم كل أنواع المساعدة من أجل مواصلة دراساتهم في المراكز العلمية المشرقية.

ومن جهة أخرى لم يكن علماء ومشايخ الجزائري منغلقين على أنفسهم، ولكنهم استعملوا كل الوسائل التي أُتيحت لهم في سبيل الاتصال بالحواضر العلمية بالمشرق العربي، والاستفادة من القفزة النوعية التي كان يتمتع بها هذا الجزء من البلاد العربية.

–تميزت الحياة الثقافية في البلدان المغاربية الخاضعة للحكم العثماني بالركود والجمود بالرغم من وجود العديد من المؤسسات الثقافية كالمساجد، الزوايا المدارس و الكتاتيب وغيرها، وقد كان هذا الركود نتيجة لعدم اهتمام العثمانيين بالجانب الثقافي وعدم العمل الجاد على تطويره والنهوض به وذلك لانشغالهم بجوانب أخرى كالجانب السياسي والجانب العسكري... ولكن تجدر بنا الإشارة إلى أنه كانت هناك استثناءات لبعض البايات الذين ساهموا في تشييد بعض المنشآت الثقافية والرقي بالعلم وأهله محاولين تأسيس نهضة ثقافية بالجزائر شرقها وغربها.

وقد ساهمت حركة انتقال العلماء بين الجزائر والحواضر المغاربية الأخرى خلال الفترة المدروسة في رسم ملامح التواصل الثقافي، وذلك من خلال نقل علومهم وأفكارهم إلى الأماكن التي ارتحلوا إليها، أو من خلال إنتاجاتهم العلمي أو المناصب التي تقلدوها كالتدريس، والإفتاء، والخطابة والقضاء، وكذلك من خلال الالتقاء بالعلماء والتأثير فيهم أو التأثر بهم.

وكانت الرحلات هي الأخرى مظهرا من مظاهر التفاعل الثقافي المغاربي، وذلك من خلال ما جسدته لنا هذه الأخيرة عن الواقع الثقافي السائد في بلاد المغرب بذكرها لكوكبة من العلماء سواء الجزائريين منهم أو المغاربة، إضافة إلى إبرازها لأهم المصنفات العلمية المتواجدة آنذاك بالمغرب العربي، كما بينت لنا طبيعة التواصل الذي كان بين الرحالة والعلماء، والذي كان يتم عن طريق عقد المجالس العلمية وتبادل

الإجازات والمناظرات...الخ، مثلما تدلنا عليه رحلة ابن حمادوش ورحلة ابن زاكور وكذلك رحلة أبي راس الناصري. كما مكنتنا الرحلات أيضا من التعرف على ما اشتهرت به دول المغرب العربي من أضرحة ومزارات وزوايا وقد تجسد ذلك في رحلة العياشي والورتلاني. وقد لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في توطيد وتمتين العلاقات الثقافية بين الجزائر والدول المغاربية هي الأخرى، من خلال انتقال الطرق الصوفية بين هذه البلدان، وانتشار الزوايا والمريدين وكذلك انتشار المؤلفات الصوفية التي ميزت الفترة العثمانية عموما .

و في الأخير فان كل ما نرجوه في ختام هذه الدراسة أن تكون لبنة تضاف إلى اللبنات التي سبق وضعها في مجال الدراسات التاريخية المتعلقة بالتواصل الثقافي والروحي بين الجزائر وبلدان العالم العربي خلال العهد العثماني، و نتمنى أن نكون قد وضعنا أحد لبناتها الأساسية، ونترك ما تبقى منها إلى الباحثين المهتمين والطلاب الراغبين في البحث الأكاديمي.

الملاحق

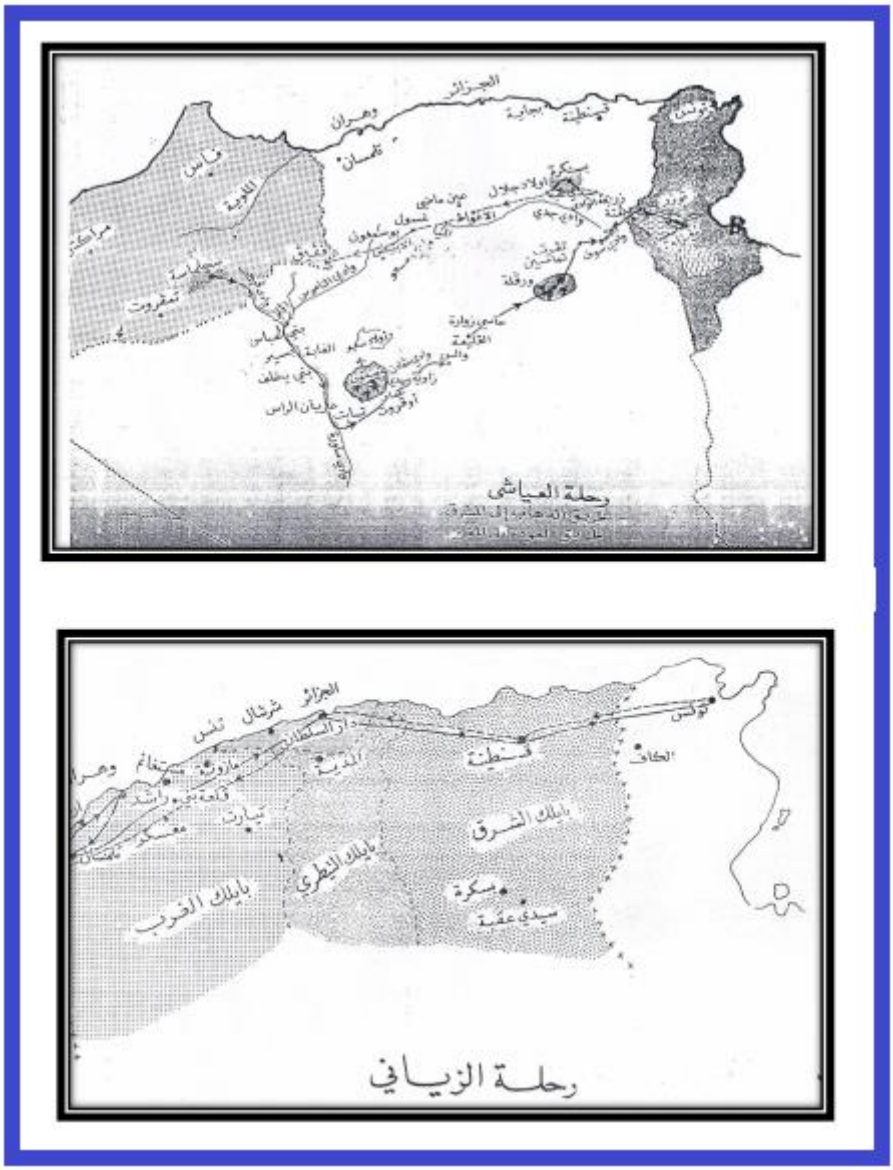

ملحق رقم (01): رحلة العياشي و رحلة الزياني[1]

[1] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 97 و 166.

ملحق رقم (02): الورقة الأولى من مخطوطة رحلة المقري إلى المغرب و المشرق لأبي العباس أحمد المقري[1]

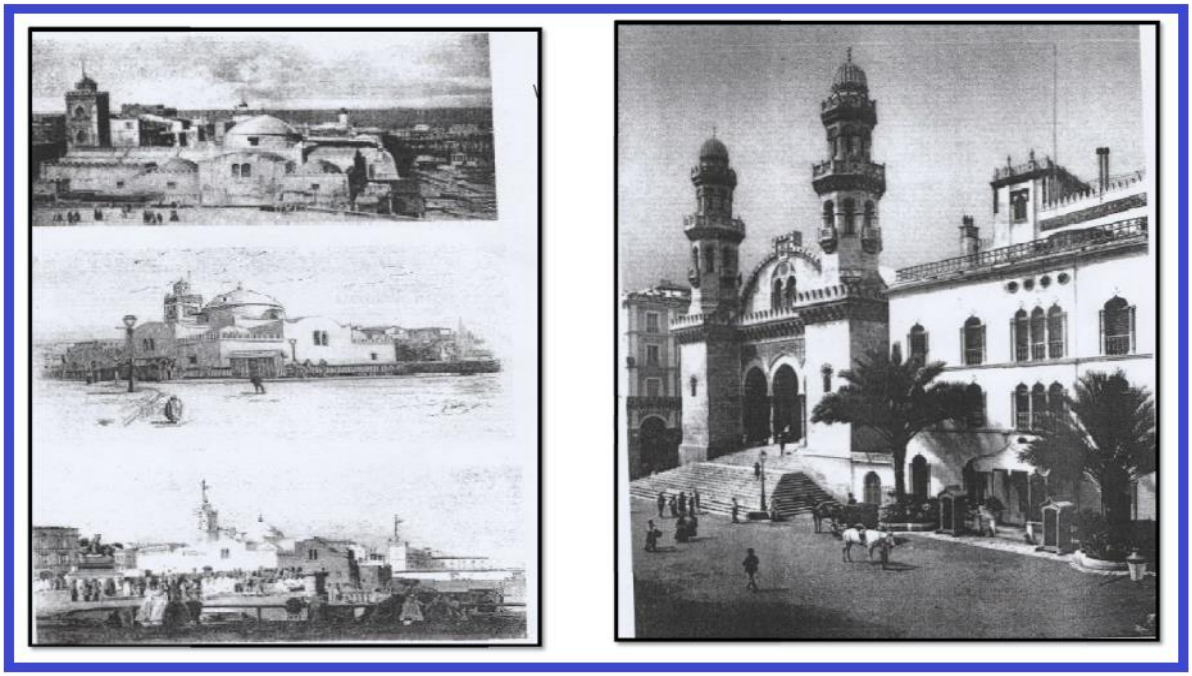

ملحق رقم (03): المسجد الكبير و جامع كتشاوة [2]

[1] امحمد قرود، المرجع السابق، ص 198.

[2] نصر الدين براهيمي، المرجع السابق، ص 120.

ملحق رقم (04): الألفية الصغرى لأحمد البوني[1]

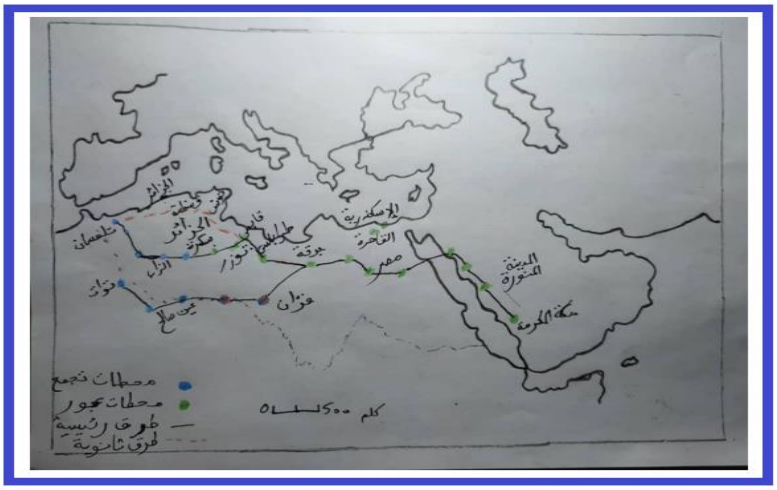

ملحق رقم (05): خريطة لمسار ركب الحج الجزائري[2]

[1] أحمد بن قاسم البوني، الدرة المصونة، تح: سعيد دحماني، ص 70.

[2] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 392.

ملحق رقم (06): رسالة من والي مصر إلى والي الجزائر حول إعفاء الجزائريين المتوجهين إلى الحج من أداء الرسوم الجمركية –دون تاريخ– [1]

[1] وثائق المراسلات، المكتبة الوطنية بالحامة، قسم المخطوطات، الملف رقم 3190، ص 104..

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر:

-ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش، تقديم و تحقيق أبو القاسم سعد الله، المكتبة الوطنية للنشر و الطباعة، الجزائر.

-أحمد المقري أبي العباس، رحلة المقري إلى المغرب و المشرق، تحقيق: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر،الجزائر، دس .

-أحمد المقري أبي العباس، رسائل المقري، تحقيق: أسماء القاسمي الحسني، دار المعرفة الدولية ، الجزائر ، دس .

-أحمد المقري أبي العباس، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: حسان عباس، مكتبة تراث، ج2، دس .

- الحسين الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تح محمد بن أبي شنب، طلع في مطبعة بيير، فونتا الشرقية، الجزائر، 1908.

- الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعرفة بالرحلة الورتيلانية، مج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

-محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي، الرحلة المسماة: نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان، تحقيق: محمد ضيف ، دار المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الحراش الجزائر، 2011.

- محمد بن عبد الكريم الفكون، منشور الهداية فيمن ادعى العلم والولاية تق وتح وتع: الدكتور أبو القاسم سعد الله . دار الغرب الاسلامي ط1، بيروت لبنان - 1408هـ / 1987.

- عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية ، ج2، تح و تق : سعيد الفاضل وسليمان القرشي ، دار السويدي للنشر

- علي بن محمد التمقروني، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: عبد اللطيف الشاذلي، الرباط: المطبعة المالكية، 2002م.

ثانيا: المراجع

1-الكتب بالعربية:

- أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتان الجزائر 1324 هـ، 1960.

- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981.

- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982.

- أبو سالم العياشي، ماء الموائد، ج 2، تح سعيد الفاضلي، سليمان القريش، ط2، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات العربية 2006.

- ابن عاشور محمد العزيزي، جامع زيتونة المعلم و رجاله ، دار السراس تونس 1991.

- أبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية الجزائر، 1962هـ / 1908م.

- أربيلسي، حوليات جزائرية، مج 3، تر محند أوسعيدان، الجزائر: دار الأصالة، 2013م .

- الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المدني، ج1، منشورات عكاظ، المغرب الأقصى، 1990.

- المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتح: فارس كعوان، ط1، دار الحكمة ، 2009.

- أليسور و ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق وترجمة محمد جيجلي، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

- بنوجيت يوسف، قلعة بني عباس إبان القرن 16م، تر: سامية سعيد عمار، تق: محفوظ قداش، الجزائر: دار النشر، دحلب، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009م.

- بونار رابح، الذكرى الألفية لتأسيس مدرسة الجزائر"، الأصالة، عدد 8، 1972.

- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث : ط دار الرائد للكتاب الجزائر، 2010.

- حسين محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر ،الإسكندرية، مصر، 1983.

- حنيفي هلايلي، ورقات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1، دار الهدى الجزائر، 1429هـ/2004م.

- خير الدين شترة الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي (الجزائر) وتونس أنموذجا) بأعمال الملتقى الحادي عشر حول التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، منشورات جامعة أدرار، الجزائر، 2009.

- رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، ط 1 ، دار التنمية للنشر ، ليبيا، 1972.

- روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م، تر: حمادي الساحلي، ج3، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

- سي يوسف محمد ، نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي، ط1، منشورات الدراسات والبحوث المورسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1990.

- صلاح مؤيد العقبي الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها ،ج1، دنط دار البراق، لبنان، 2002.

- عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط1، الدار الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص 349..

- عبد الحمان الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج 2 ، تح عبد الرحمان رحيم، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، مصر، 1998.

- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3 ، دار الأمة، الجزائر، د ت.

- عبد الجليل التميمي ، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453-1918 منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات ، تونس ، ط1 ، 1994.

- عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ، ط1، 1972.

- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962) ، ج2، دار المعرفة ، الجزائر، د س.

- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (من ماقبل التاريخ الى 1962) ، ج 2، الجزائر، دار المعرفة ، دس.

- عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (13هـ/14هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية.

- عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11 و 12هـ، د: ط دار الملك عبد العزيز، د: م.

- فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، د:ط، دار الفن الغرافيكي للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت.

- كمال حامد مغيث : مصر في العهد العثماني المجتمع و التعليم ، 1517- 1798 ، ط 1 ، مركز الدراسات و المعلومات ، 1997 .

- محمد أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تح وتع محمد بن عبد الكريم الجزائري، داط، المؤسسة الوطنية للكتاب، دام دات.

- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1943م.

- محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1989.

- محمد النيفر، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم و أديب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، مج 1، ط 1، د س.

– محمد بن عبد الكريم الفكون، الداعية السلفية ، ط 1 دار العرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1986.

– محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية بالرباط،1964.

– محمد خليل المرادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، ج2، طبع وكالة المعارف، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.

– محمد طيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن 11 والثاني الجزء الثالث تح: محمد حجي وأحمد توفيق، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1301هـ / 1360هـ.

– محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تح: عبد الله حمادي، دار صفائر، قسنطينة، 2011.

– مفلاح محمد، أعلام منطقة غيليزان تراجم منذ القدم إلى غاية القرن التاسع عشر ، دار هومة، 2006.

– مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر المملكة المغربية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1 ،1995.

– مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م.

– ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخي ورحالة وجغرافي، ط1، دار الغرب الإسلام، بيروت ،لبنان، 1999م.

– هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج1، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 2008.

– يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الاسلامي كبيروت ، ط1، 1995.

–محمد بن خليل غلبون، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تح: الطاهر أحمد الزاوي، د ط المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ.

2- الكتب الأجنبية:

BOYER (PIERRE), la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française,Imp national, MONACO, 1964

DEVOULX (ALBERT), Les édifices relégieux de l'ancien Alger, BASTIDE, Alger, 1870

EMERIT (MARCEL), "L'Etat intelectuel et moral de l'Algerie en 1830", in R.T.S.M.P, 2 semestre 1954

M. HADJ-SADOK, A travers la Berbérie orientale du XVIII° siècle avec le voyageur al-Warthilani, Revue Africaine, société historique algérienne, 1951

octave depont, xavier coppolani Les Confreries Religieuses Musulmanes, typographie et lithographe adolphe jourdan imprimeur-libraire-éditeur, Alger, 1897

TURIN (Y), Affrontement culturels dans l'Algerie en colonial(1830-1880), F.MASPENO, Paris, 1971

3-المجلات و الدوريات:

- ابراهيم بحيات، الأوضاع الإجتماعية والثقافية لدمشق بين سنتي 1650 – 1750م ،مجلة قرطاس لدراسات الفكرية والحضارية ، م 8 ، ع 2 ، 2021.

- أرزقي شويتام العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية مجلة الدراسات التاريخية (مجلة دورية محكمة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر الجزائر، العدد 13، 2011.

- بحيري يامنة، الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، الجزائر: ب.ن، ب.ت.

- بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و 20 مجلة الثقافة، عدد 63، 1981.

- بن مامي محمد ناجي، جوامع مدينة تونس في العهد العثماني، مجلة تاريخ العربي، العدد 17، سنة 2001.

- ذهبية بوشيبة العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني "، مجلة الحوار، ع3، جامعة سعيدة، الجزائر، دت.

- زينب جعني، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق"، مجلة عصور الجديدة (مجلة فصلية محكمة)، يصدرها مختبر الجزائر، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، قسنطينة، العدد 18 أكتوبر 2015.

- سعاد لبصير، التفاعل الثقافي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم في بلاد المشرق خلال العهد العثماني، مجلة قضايا تاريخية، ع 08، المدرسة العليا لأساتذة قسنطينة، الجزائر 2017.

- سليمان دهان، مصطفى نويصر، تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري"، مجلة أفكار وأفاق، ع9 ، ،2017، جامعة الجزائر 2.

- عبد الكريم بناهض، التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب من خلال العياشية، مجلة البدر، مج 09، ع08، جامعة تلمسان الجزائر 2017.

- لبصير سعاد، الرحلة الحجازية في العهد العثماني (1518-1830)، مصدر أساسي لكشف عن الحدث التاريخي الاجتماعي ، مجلة التراث، ع 1، 2008.

- مسعود العيد، "حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة سرتا، العدد رقم 3، 1980.

4-المذكرات:

-الصالح بن سالم، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549-1664م)، رسالة ماجستير تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر ودول المغرب الكبير، إسماعيل سامعي كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية 2013-2014م.-

- أمحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر في المشرق العربي في القرن 11هـ/17م من خلال ثلاث نماذج أحمد المقري عيسى الثعالبي يحي الشاوي النائلي، رسالة ماجستير العلاقات بين المشرق والمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر، مختار حساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر - 2010/2009.

- بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر 1782-1900'، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، 1997-1998.

- حياة بن عامر، سمية زروقي، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2017/2016.

- ربيعة قريزة، علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية، القرن 11هـ - 12هـ / 17م - 18م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر ،2 ،الجزائر، 2010-2011.

- سعاد آل شيخ، "رحلة عبد الرحمان بن محمد بن الخروب"، أنموذج الرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11هـ/17م، مجلة البحوث والدراسات ع20 ، جامعة غرداية الجزائر 2014

- سقاي نوال يوسف عشرة شريفة: الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ، شهادة الليسانس في التاريخ والجغرافيا ، جامعة بوزريعة ، الجزائر 2008.

- عبد الغاني عيساوي، جهود علماء الجزائر في علم التفسير زمن العهد العثماني، أطروحة الدكتورة قسم أصول الدين، جامعة باتنة 1 الجزائر، 1436هـ / 1437هـ - 2015م/2016م.

- لزغم فوزية، البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي و السياسي، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ بكلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014/2013.

- محمد أوجرتني، الفقهاء والسلطة خلال العهد العثماني (1520-1830) أطروحة الدكتورة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ، الجزائر 2014.

- محمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ / 17م ، من خلال ثلاثة نماذج احمد المقري عيسى الثعالبي، يحي الشاوي النائلي رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2 الجزائر، 2009-2010م.

- محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519-1830م، رسالة ماجستير تخصص:التاريخ الحديث والمعاصر، محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 2014.

5-المواقع الالكترونية:

https://www.vitaminedz.com/

فهرس المحتويات

الفهرس:

شكر و عرفان.....

اهداءات.....

مقدمة..... 1-4

الفصل التمهيدي: الأوضاع الثقافية في الجزائر العثمانية و العالم العربي

أولا: الأوضاع الثقافية في الجزائر العثمانية..... 06

1-التعليم و مؤسساته في الجزائر العثمانية..... 07

أ-نظام التعليم وطرقه في الجزائر العثمانية..... 07

ب-المؤسسات التعليمية بالجزائر..... 08

ج-الأسر العلمية في الجزائر العثمانية..... 11

مدينة الجزائر (أسرة قدورة)..... 11

مدينة قسنطينة (أسرة الفكون)..... 13

مدينة تلمسان (أسرة المقري):..... 15

ثانيا : الحياة الثقافية في العالم العربي أثناء العهد العثماني..... 16

1- بلدان المغرب العربي..... 17

2- بلدان المشرق العربي..... 19

الفصل الاول: التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و المشرق العربي

المبحث الأول: مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي..... 22

المطلب الأول: الرحلة الحجازية ودورها في التواصل..... 22

المطلب الثاني: أدب الإجازة العلمية ودورها في التواصل الثقافي..... 24

المطلب الثالث: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب واقتنائها..... 30

المبحث الثاني: الاسهامات الثقافية و العلمية لعلماء الجزائر بالمشرق العربي..... 33

المطلب الأول: التدريس والتعليم..... 33

المطلب الثاني: المناظرات العلمية..... 37

المطلب الثالث: التأليف والإنتاج الفكري..... 41

خلاصة الفصل..... 45

الفصل الثاني: التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و المغرب العربي

المبحث الأول: التواصل الثقافي بين الجزائر و الدول المغاربية في مجال الرحلات..... 47

المطلب الأول: الرحالة المغاربة في الجزائر..... 47
المطلب الثاني: الرحالة الجزائريون في دول المغرب العربي..... 53
المبحث الثاني: الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي..... 60
المطلب الأول: الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى دول المغرب العربي..... 60
المطلب الثاني: الطرق الصوفية الوافدة إلى الجزائر من البلاد المغاربية..... 64
خلاصة الفصل..... 68
خاتمة..... 70
الملاحق..... 74
قائمة المصادر و المراجع.....

ملخص الدراسة:

تناولنا في هذه الدراسة مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و العالم العربي، حيث تطرقنا إلى الوضع الثقافي في الجزائر العثمانية و الوطن العربي ككل في تلك الفترة ثم تطرقنا إلى دور الرحلات الحجازية و أدب الاجازة العلمية و الترويج للكتب و اقتنائها في التواصل الثقافي بين الجزائر العثمانية و المشرق العربي بالاضافة إلى الاسهامات الثقافية و العلمية لعلماء الجزائر بالمشرق العربي من خلال التدريس و التعليم و المناظرات العلمية و التأليف و الانتاج الفكري، كما تطرقنا إلى مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب العربي في مجال الرحلات و الصلات الروحية بين الطرق الصوفية المتنقلة من و إلى الجزائر في تلك الفترة، وخلصنا إلى أن التواصل بين الجزائر وبلدان العالم العربي من أهم الأسس التي حافظت على الهوية العربية والإسلامية للجزائر خلال فترة الدراسة، كما أن علماء ومشايخ الجزائر لم يكونوا منغلقين على أنفسهم، ولكنهم استعملوا كل الوسائل التي أُتيحت لهم في سبيل الاتصال بالحواضر العلمية بالوطن العربي، والاستفادة من الحياة الثقافية في البلاد العربية.

الكلمات المفتاحية: التواصل الثقافي، االجزائر العثمانية، المشرق العربي، المغرب العربي، العالم العربي.

Summary:

In this study, we examined the aspects of cultural communication between Ottoman Algeria and the Arab world. We explored the cultural situation in Ottoman Algeria and the Arab world as a whole during that period. We then addressed the role of Hajj pilgrimages, the literature of academic licenses, and the promotion and acquisition of books in fostering cultural communication between Ottoman Algeria and the Arab East. Additionally, we highlighted the cultural and scientific contributions of Algerian scholars in the Arab East through teaching, education, scientific debates, authorship, and intellectual production. We also examined the cultural communication between Algeria and the Arab Maghreb in the context of travel and the spiritual connections among Sufi orders moving to and from Algeria during that period. We concluded that communication between Algeria and Arab countries was one of the key foundations that preserved Algeria's Arab and Islamic identity during the study period. Moreover, Algerian scholars and sheikhs were not isolated; they utilized all available means to connect with scientific centers in the Arab world and benefit from the cultural life in Arab countries.

Key words: cultural communication, Ottoman Algeria, Arab East, Arab Maghreb, Arab world.